وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم فنون العرض

شعبة الموسيقى

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في فنون العرض

تخصّص التراث الموسيقى الجزائري

الموسومة ب:

الطابع الغنائي الوهراني و أهم أعلامه "أحمد وهبي أنموذجا"

اعداد الطلبة

عبد العزيز العربي

شايب الذراع حبيب

تحت اشراف:

د. بسدات عبد الصّمد

لجنة المناقشة

د. قدجال نادية..... رئيسا

أ.د حيفري نوال.....مناقشا

د. بسدات عبد الصّمد.....مشرفا مقررا

السنة الجامعية:

2019-2018

إنه مما لا شك فيه أن اوجه التعبير و التواصل عند الإنسان تختلف وتتنوع ، وكذا تتطور مع الزمان ، ومن أقدم و أبلغ وسائل التعبير نجد الموسيقى ، فالموسيقى هذا النسق التعبيري اللامتناهي في الدقة و الابداع يعتبر وسيلة للتواصل تستعمل فيها الآلات الموسيقية في تبليغ معانيها فهي تساعدنا على إيصال العديد من الاحاسيس التي سبق لنا وعجزنا عن تبليغها بالكلمات.

فانتشار الموسيقى في العالم أصبح وسيلة لا تقتصر عن التعبير فقط بل أصبحت لغة عالمية تتداول فيأوساط الشعوب .

و تعدّ الجزائر خزانا كبيرا لتعدد الايقاعات الموسيقية بقديمها و حديثها إلى جانب تعدد الآلات الموسيقية.

حيث تعود جذور الموسيقى في الجزائر إلى أكثر من ستة آلاف سنة من الآن.....إذ نجد في موقع (تين كبران) الأثري - شمال شرق تمنراست- صورة حجرية لأقدم آلة وترية في شكل العود طويل الرقبة ، ونجد في جانت جنوب إليزي أقدم غناء جماعي وهو السبيبة حيث يعود تاريخه إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

وعلى غرار الجوانب الثقافية الأخرى فقد تأثرت الموسيقى في الجزائر بجميع الحضارات المتعاقبة على أرضها ، فمن الرستميين إلى الفاطميين، ومن الحماديين و الزيّانيين و وصولا إلى الحكم العثماني.

فقد اشتهرت الموسيقى الجزائرية بثرائها وتنوعها الكبيرين من حيث الأنماط الموسيقية ، إذ يرجع ذلك أيضا إلى توافد الثقافات المغايرة الأوربية عن طريق الاستعمارات, كالحملات الاسبانية للجزائروالاحتلال الفرنسي مما جعل للفن الجزائري والموسيقى الجزائرية تنوعا كبيرا يشمل أغلب الطبوع. الموسيقية العالمية في وقتنا الحاضر فلليهود أيضا أثر كبير على بروز الطبوع الجزائرية لا سيما منها الأندلسية والغناء البدوي كما أن للغرب أثر على تطورها ودمجها مع الموسيقى العالمية كدخول الأنماط الأمريكية كالجاز والبلوز والريغي والراب والروك .... ومنها ما هي مستهجنة بالأنماط الإفريقية.

جل العوامل التي طرأت على بلادنا أدت إلى إنبثاق و ظهور نوع جديد في الغرب الجزائري وليدا للأغنية البدوية يتميز بالعصرنة من حيث التناغم و التلحين و الأداء ، ألا وهو الطابع الوهراني (الأغنية الوهرانية) و الذي هو لبّ موضوعنا اليوم ، وهذا ما جعلنا نذهب إلى طرح الإشكاليات التالية :

ـ ما هي العوامل التي أدت إلى ظهور الطابع الوهراني و تطوره ,و من هم أهم رواده (أعلامه) ؟

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من الفرضيات التي كانت السبيل في الوصول إلى أهم النتائج.

ففي الفصل الأول كانت فرضيتنا هي أن الطابع البدوي هو نتيج التراث الجزائري القديم , وأن الطابع الوهراني هو الوجه الحديث الذي اتخذه هذا الأخير .

أما في الفصل الثاني فقد كانت فرضيتنا أن أهم الشخصيات و القواعد في الطابع الوهراني إعتمدت وأخذت أسلوبها و شكلها من الطابع البدوي.

و في الفصل الثالث إعتمدنا الجانب التطبيقي فتحدثت عن أهم شخصية في الطابع الوهراني وحاولت تحليل بعض أغانيها .

الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هي معرفة إرث ورثتـه الاجيـال عـن من سبقوهم و معرفة هذا النمط الموسيقي الذي اختار منطقة وهران ، عاصمة الغرب الجزائري ، من حيث القيم الجمالية من جهة و الأساليب النظرية من جهة أخرى

وكما كانت لنا دوافع واجهتنا الكثير من العوائق وهي قلة الكتب والمراجع التي تتحدث عن موضوع بحثنا

و أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في بناء المذكرة

- حصة ألوان بلادي (محطة قسنطينة) مارس 2012 التلفزيون الجزائري . تقديم " أميرة "
- الأستاذ عبد القادر بن دعماش موقع سكاي روك
- و من أهم المصادر الشفوية هو اللقاء مع الفنان طاهر بو كراع

االفصل الأول

كيفية تطور الطابع الوهراني و أهم أعلامه

*** المبحث الأول : لمحة تاريخية عن الطّبوع الجزائرية البدوية**

*** المبحث الثاني : ظهور الطابع الوهراني وتطوره**

*** المبحث الثالث : الأنوع الموسيقية الأخرى التي ظهرت في عاصمة الغرب**

لمحة تاريخية عن الطبوع الجزائرية البدوية :

يمر قرن كامل على ميلاد الأغنية البدوية في الجزائر ، حيث نشأت في بداية القرن **20 م** مع الشيخ محمد السنوسي و الشيخان ولد المنور و ولد الزاوي و بن حميدة وحمادة ، وهي الأغنية التي ولدت من رحمها الأغنية الوهرانية ثم أغنية الراي.

يعتقد الباحث محمد الحبيب حشلاف أنّ الموسيقى الجزائرية ، بمختلف طبوعها ، تنقسم إلى نوعين ، موسيقى حضرية متصلة بالمدينة ، و موسيقى بدوية منتشرة بالأوساط الريفية .

تتضمن الموسيقى الحضرية أنماط " المالوف " و " المحجوز" و" الحوزي" و "العروبي" و " الحوفي" و " الزندالي " وهي أنماط مستنبطة من الموسيقى الكلاسيكية الأندلسية .

بينما تتضمن الموسيقى البدوية أنماط الصحراوي و الشاوي و القبايلي و الغربي الوهراني ، حيث تتميز باستخدام آلات موسيقية تقليدية ، مثل القلال و البندير ومن جهته ، يذكر الباحث " مصطفى بوتفنوشت " أنّ السنوات الأولى من الإستقلال شهدت عودة قوية للمكونات الثقافية الشعبية ، في الجزائر التي اصطدمت بسرعة ، بحواجز السلطات الرسمية التي حاولت تهميش الموروث الشفوي ، إجمالا والشعر الملحون خصوصا، المميز لمختلف بقاع الوطن، مع تكريس الآداب الكلاسيكية المكتوبة. ولم يجد الشعر الملحون موطأ قدم وسط الاهتمامات الأكاديمية، و الإعلامية بصفة فعلية و علنية ، سوى مع نهاية الثمانينات حيث ظل على مر سنوات طوال ، مصنفا في خانة أقل شأن من الشعر المكتوب باللغة العربية الفصحى. كما لم يكن يتوانى البعض على نعته جزافيا بالنمط الشعري الارتجالي و الفاقد لوعي الكتابة.

نشأت الأغنية البدوية في القرى والأرياف وهي أكثر المناطق التي عاشت فيها الجماهير الشعبية, خلافا للمدينة التي كانت تسكنها نسبة قليلة من الجزائريين أثناء الاحتلال الفرنسي لبلادنا .الأغنية البدوية هي اللون الغنائي الأول الذي انتشر في الوطن خصوصا في الريف الجزائري, وقد تجذرت في قلوب البدو, نظرا

لملائمة المناخ والناحيتين الطبيعية والثقافية وهي فن فلوكلوري متميز من حيث الأداء و اللحن واللباس التقليدي والآلات الموسيقية المستعملة

بينما ارتبط الجزائريون المقيمون بالمدن بأنماط غنائية أخرى أوربية و أندلسية إثر الهجرة الجماعية للأندلسيين الفارين من الاضطهاد الاسباني مباشرة بعد سقوط غرناطة عام **1492**م . وبذلك تفرغ الشعر الحضري من الموشحات والأزجال والشعر البدوي من الشعر الهلالي

يتفق بعض المؤرخين على أن تاريخ هذا اللون من الطرب الجماهيري البدوي ،اقترن بتاريخ ظهور الأزجال والموشحات ، في منتصف القرن الرابع الهجري .

وقد كثر وشاع بعد زحف الهلاليين على المغرب العربي في منتصف القرن الخامس الهجري [1].

للأغنية البدوية مصادر شعرية ، هي الشعر البدوي والشعر الحضري ، نتج هذا الأخير بفعل نزوح واستقرار الأندلسيين بشمال إفريقيا , الذين رسخوا فن الموشحات و الأزجال في المغرب العربي عامة وفي الجزائر خاصة بلغة حضرية ، مستعجمة حيث لمدينة "تلمسان " وحدها خمسين ألف أندلسي جاؤوا من "قرطبة" وبذلك ورثت المدينة الفن الأندلسي الذي كان مشهورا في اسبانيا بعدما وجد الوسط الملائم لتعميمه والحفاظ عليه من الاندثار.

بحكم الموقع الجغرافي لبلادنا نرى أن هناك تعدد في الثقافات البدوية فمنها ما هو ذات طابع صحراوي ومنها ما هو طابع شاوي ومنها ما هو طابع وهراني الطابع البدوي الوهراني من أكثر الطبوع البدوية تواجداً واستمرارية، بدأ في الطحطاحة وهي ساحة كبيرة في وهران يسكنها الوافدون ،ـ فكانت بمثابة مكان لالتقاء شيوخ اللون البدوي والغناء في المقاهي الشعبية، .....الخ .

1- دخول قبائل بني هلال إلى الجزائر سنة 460 ه – 1076 م

- أبو بوثينة ، الزجل العربي ، كتاب الهلال ، عدد 270 سنة 1973 .

أنواع الطبوع البدوية الجزائرية:

إن تعدّد الأوساط الشعبية الريفية في وطننا هذا هو سبب تنوع طبوع الأغنية البدوية ، فهي تختلف من منطقة إلى أخرى بحكم المواقع الجغرافية للأريـاف فمنها من استمدت ثقافتها من الدول المجـاورة ، فالمـواويل البدوية التونسية مثلا تشبه إلى حد بعيد طبوع الأغنية البـدوية الأوراسيــة ، كما توجد أوجه التشـابه بين الأغنية البـدوية في الغرب الجزائري ونظيرتها بالمغرب الأقصى.

الأغنيـة البدوية تضم **11** طابعا من أصل **14** طابعا ، والمـؤدي هـو الذي يختـار الطـابع الذي سيمـيزه ،

إلاّ أنّ الشيخنـة هي معـرفة كل الطبـوع والتحـكم فيـها، حتى يتمـكّـن من تلبيـة جميـع الأذواق، ومن أهم تلك الطبـوع الطابع **العامري** وطابع **الطـالع**، و**البصايلـي** الذي يـؤدى بإيقاعيـن ، خفيـف وسـريع ، يختـلف فيـه اللحـن من الهـدة إلـى الفـراش، أما الطابع **البلدي** فهو ثقيـل نوعـا مـا ويشـبه الإيقـاع الحضـري الأندلسـي

قليلا، كذلك الطابع **المازوني** والطابع **القبلي** الذي لا يرافقه القلال، أيضا الطابع **المخزني** وطابع **شيخ السمـاء** و**الهـداوي** . من دون إهمـال طابع **النقايدي** الذي يشبه **المواويل**. وكذا طابع **الياي ياي** وهو المنوال الذي يتغنى به غالبية الشيوخ الصحراويين، و طابع **الداينـان** الذي يتواجد بمنطقة جبل شنوة بتيبازة أما الطابع **الشاوي** فخصوصيته البندير والقصبة الطويلة.

القصبة و القلال.. والراقصة الضائعة

الشعر ثم المؤدي ثم وسائل الإيقاع وجودهم حتمي وإلا لا يمكننا الحديث عن الأغنية البـدوية ، ويمكن رصد وسـائل الإيقاع في القـلال و البندير ، و القصبة أو الشبـابـة ، فالقـلال الذي يسمى أيضا القلوز هو آلة إيقـاعيـة قديـمة جدا، وهـي الأصل لما يعرف حاليا بالدربــوكة، وهناك علاقة بين الشيخ المؤدي والقلال

1 – الطحطاحة : ساحة تقع في حي المدينة الجديدة بوهران ، كانت مكان لتوافد الشيوخ والشعراء.

بحيث يشترط على كل تلميذ لدى شيوخ الأغنية البدوية أن يتعلم الضرب على القلال لأن حسن استعماله يؤهله أن يكون شيخا، والشيخ الحقيقي هو الذي يضرب على القلال.

ويكون برفقته قصاب أو أكثر وكذا براح وراقصة.. هذا في العرف الأول، ولكن تغيرت الأمور ، فيما بعد وتصنع آلة القلال من ساق نبات الصبار بعد تجويفها وإفراغها يوضع

فوقها جلد الماعز الرقيق، ويثبت بطرق تقليدية، أما القصبة الأكثر شعبية فتسمى كذلك الشبابة، وهي آلة نفخية تصنع من القصب الحر، وتثقب حتى يتمكن العازف من تحريك أصابعه، القصبة ثلاثة أنواع :

الخماسية : وهي خاصة بالطابع الصحراوي

السداسية : وهي خاصة بالوسط والغرب

السباعية : وهي خاصة بالغناء البدوي لمنطقة الشرق بطبوعه الثلاثة الركروكي والنايلي والسماتي

ولعل اختلاف الآلات لا يعني اختلاف جوهر الأغنية البدوية، فهي أغنية تلقائية تختار مواضيعها من عمق الشعب، فهناك الغزل والمدح وأغاني الفرح مثل أغاني الحصاد والأعراس، كما يمكننا ملاحظة إنصاف الأغنية البدوية للمرأة الجزائرية، فمنذ القديم تواجدت المرأة في هذا النوع، وقدمت فيه أفضل ما قدم، لأنها بالفعل أغنية بدوية تعكس الحالة الطاهرة.

أما الأغنية البدوية الشاوية فيمثلها شيوخ أمثال " عيسى الجرموني " و "علي الخنشلي" و " البار عمر " و الشيخة " بقار حدة " إلى الأغنية البدوية العاصمية والتي تحتضنها منطقة بومرداس وعلى رأسها الشيخ " محمد البومرداسي " ، أما التل الجزائري فلا اختلاف بينه وبين الأغنية البدوية الصحراوية حيث يذكر هنا " خليفي احمد " ، " بن قيطون " ، و " بن كريو " ، و كذا " محمد عبابسة " ، و الشاعر الشعبي " محمد بلخير " ، و " بن علال " ، و غيرهم من شعراء ، و مؤدّيي هذا اللون .

نجد في منطقة القبائل " سي محند أومحند " يكتب الشعر البدوي باللهجة الأمازيغية ، و قد تغنّت به أصوات قبائلية كثيرة .

يسمى الشعر الذي تبنى عليه الأغنية البدوية ، " اللغا العروبي " وهو مصطلح قريب من اللغة ، وقد يعني اللغو الكلام الزائد إلا أنه بالقصد العامي الجزائري هو النداء أو المناداة على غرار هذا البيت الشعري :

" ألغاي يا الشيرة ..... غير أهلك وما كان براويا "

بمعنى نادي أيتها الفتاة على أهلك و على الغريب ، و يقصد به النظم أو القصيد الخاص للغناء الشعبي و المجسد عبر ثلاثة أشكال ، وهي القصيد والرباعيات وما بينهما بحيث يحدّد عدد الأبيات و القوافي طريقة الغناء .

- شقرون غوتي ، الاغنية البدوية بين فترتي الثورة و الإستقلال 1954 -1962 ، واد الشولي ، رسالة ماجستير 2004-2005 بجامعة تلمسان .

أعلام الشعر الملحون في الجزائر :

يقول " ألبيرت قيمي " أن الشعر كان موجودا دائما في الجزائر[1] " معنى ذلك أن منبت القصيدة الشعرية الشعبية في الجزائر ضارب في الجذور العميقة للتاريخ ، حتى أن البعض يرى بأن هذه الأخيرة ظهرت قبل الاحتلال الروماني للمغرب الأوسط (الجزائر) .

وهناك نماذج تعود إلى القرن الرابع للهجرة ، وهذا عن طريق الأعراب الوافدين من القبائل الهلالية أو بنو سليم التي استقرت في تونس[2] ، و إن الكتابات التي تناولت القصيدة الشعبية أطلقت عليها تسمية " الزجل " " الملحون " و " الشعبية " ، و من أكثر هذه المصطلحات شيوعا عندنا هو " الملحون " ، حيث قال فيه " المرزوقي " : << إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم هو أهم من الشعر الشعبي ، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية >>

أثناء قيامنا بهذا البحث المتواضع كان لنا الشرف أن إلتقينا بالأستاذ " عبدالقادر بن دعماش" الذي أفادنا بقائمة كان قد أعدّها من جهده تتضمن أهم أعلام الشعر الملحون في الجزائر من شيوخ وشعراء سايروا القرن العشرين ، و هم كالتالي :

- الشيخ عبدالقادر بوراس / توفي سنة **1959** بـالشلـف

- الشيخ حمادة (قوعيش أحمد) توفي في 9 أفريل **1968** بمستغانم

- الشيخ عبدالقادر الخالدي / توفي سنة **1964** بوهران

---

1 – نقلا عن مقال " فلاديمير ، سكوربوغانوف " المجتهد الأسبوعي ، عدد 676 ، الجزائر ، ص 39.

2 - بن عمر يزلي ، صدى الثورة الجزائرية في الأهازيج النسوية لولاية تلمسان ، منطقة " ترار " نموذجا ، ماجيستير 1990 1911 ، جامعة تلمسان ، ص 33.

- الشيخ المدني " محقوقة " (سيدي بلعباس)

- الشيخ عباس أحمد (الشلف)

- الشيخ عبدالمولى العباسي (سيدي بلعباس)

- الشيخ محمد المماشي (مستغانم)

- الشيخ قيوس الجيلالي (عين تادلس) توفي في **25 ديسمبر 1995**

- الشيخ محمد المليانى (عين الدفلى)

- الشيخ محمد العطافي (عين الدفلى)

- الشيخ عبد القادر ولد العيد (وهران)

- الشيخ أحمد التيارتي (تيارت)

- الشيخ عدة التيارتي (تيارت)

- الشيخ محمد الغيليزاني (غليزان)

- الشيخ محمد ولد منور (مستغانم)

- الشيخ أحمد بليقاس (تيغنيف / معسكر)

- الشيخ بلعباس الغيليزاني (غليزان)

- الشيخ رابح المتيجي (البليدة)

- الشيخ محمد البومرداسي (بومرداس)

- الشيخ عبدالقادر الهداجي (الجزائر)

- الشيخ قدور سوماتي (عين الدفلى)

- الشيخ عبدالله التيارتي (تيارت)

جل هؤلاء الشيوخ المذكورين سابقا و آخرون لم يسبق ذكرهم واشتهارهم زادوا من قيمة الشعر الشعبي البدوي الملحون ، ونذكر هناك شعراء آخرون ساهموا في ترسيخ قيم الشعر البدوي هم كالتالي :

- الشاعر علي كورة / القرن 18 (الشلف)

- الشاعر العربي بن حمادي / القرن 18 (الشلف)

- الشاعر الحبيب بن قنون / القرن 19 (معسكر)

- الشاعر مصطفى بن براهيم / القرن 19 (سيدي بلعباس)

- الشاعر عبدالقادر بلوهراني / القرن 19 (معسكر)

- الشاعر ولد العبادي / القرن 19 (غليزان)

- الشاعر محمد بلخير / القرن 19 (البيض)

- الشاعر الحاج منور ولد يخلف / القرن 20 (مستغانم)

- الشاعر بن عودة بلقاضي / القرن 20 (عين تموشنت)

- الشاعر عبدالقادر الخالدي / القرن 20 (معسكر)

- الشاعر شارف بن خيرة / القرن 20 (مستغانم)

- الشاعر أحمد بن حراث / القرن 20 (سيدي بلعباس)

- الشاعر محمد بلحرش / القرن 20 (تيارت)

- الشاعر أحمد بن يخلف / القرن 20 (معسكر)

- الشاعر عبدالله بن كريو / القرن 20 (الأغواط)

- الشاعر أحمد ولد الزين / القرن 20 (سيدي بلعباس)

- الشاعر محمد بن طيبة / القرن 20 تيارت)

- الشاعر عمار بلمقراني / القرن 20 (الشلف)

- الشاعر أحمد بوطبل / القرن 20 (الشلف)

- الشاعر حبيب ولد دحّو / القرن 20 (معسكر)

- الشاعر ولد لبيض / القرن 20 (تيارت)

- الشاعر ولد مرزوق / القرن 20 (غليزان)

- الشاعر ولد رفاس / القرن 20 (سعيدة)

- الشاعر عدة بلبشير / القرن 20 (سيدي بلعباس)

- الشاعر أحمد خنوس / القرن 20 (الأغواط)

- الشاعر دحمان بوطرفة / القرن 20 (مستغانم)

- الشاعر ولد العجال / القرن 20 (مستغانم)

- الشاعر أحمد بن حميدي / القرن 20 (بومرداس)

- الشاعر قادة بن سويقات / القرن 20 (معسكر)

- الشاعر طاهر بن حواء / القرن 20 (معسكر)

- الشاعر عبدالقادر بن شريف / القرن 20 (معسكر)

- الشاعر الهاشمي بن سمير / القرن 20 (معسكر)

- الشاعر ولد زحاف / القرن 20 (معسكر)

- الشاعر أحمد بلفوضيل / القرن 20 (غليزان)

- الشاعر بلعباس المازوني / القرن 20 (غليزان)

- الشاعر الشيخ الشارف بن تكوك / القرن 20 (مستغانم)

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة

ظهور الطابع الوهراني وتطوره :

إنّ نشـأة الأغنية الوهرانيـة أو نقول " الطـابـع الوهـرانـي " في الغـرب الجـزائـري إنـطـلـق من النـمـط السّـائد آنـذاك وهو البدوي ، و تعـدّ الأغـنـيـة الوهرانيـة في الأصل ريفية ، فعـنـد دخولها إلى المدينة وجدت نفسـهـا في رواق كبيـر متعـدّد الثـقافـات والعـقليات ، فاستـمـدّ النغمات البدوية " الموسيـقيين الذين عايشـوا تلـك الفتـرة مثـل (بـن داود ، بـلاوي الهواري ، محمد بـن زرقـة، أحمد صابر ، أحمد وهبي ... إلخ) " ، حيث أعطـوها نكهة عصـرية بإدخـال بـعض الآلات الحـديـثـة ، حتى تغيّـر إسم الطـابع من البـدوي الوهراني إلى الطابع الوهراني العصري ، فسمّي بالوهراني نسبة لمقره وتطوره بمدينة وهران ، لـكـنّ أصلـه يرجع إلى النّـواحـي المجـاورة لهـذه الـولايـة (عـين تموشنت ، مستغـانم ، سيدي بلعبـاس ، معـسكر، سعـيـدة و تيـارت).

فتـعـدّد الثـقـافـات والحضارات في المـدينة أكـسـبها إرثا كبيـرا و مهمّـا بحكم موقع مدينة وهران الجغـرافـي وشريطها الساحلي ، و تعاقب الحضارات نتيجة الغزوات و الثـقـافـات الشعبية ، والتأثير المباشر عليها ، منها ما هو تأثير داخلي كالشعر الملحون والبدوي ، و منها ما هو تأثـيـر خـارجي كالفـلامنكو الإسبـانـي من الحـضارة الإسبانية ، و التراث التركي ، والطبوع الغربية وخاصة منها اللاتينية .

وفكّـر بعض الموسيقيين مثل بلاوي الهواري و أحمد وهبي وأحمد صابر و محمد بن زرقة وغيرهم في عصرنة

هذا الفن البدوي وجعل الأشعار الملحونة كأشعار الشيخ حمادة و بن مسايب و الخالدي على شكل أغاني تعزف بالآلات الحديثة لتستعمل في الأعراس والأفراح .

وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أن الأغنية البدوية عرفت ما يسمى بالحدثية أو العصرنة و كل واحد من هؤلاء المذكورين سابقا قد أخذ طريقه الخاص من أجل هذا الفن الذي يعرف بالوهراني ، وأدخل آلات جديدة فأضاف الموسيقار " بلاوي الهواري " آلتي (الغيتار و الأكورديون) ، كما أضاف الموسيقار " أحمد وهبي " (آلة العود) ، و أصبحت الدّربوكة تصاحب القلال و الكمان يصاحب القصبة .

و هذا ما أعطى نكهة جديدة في هذا النّوع كما ظهر هناك عدة عازفين ماهرين و ملحّنين نذكر منهم طيبي الطيب الذي كان (كمانجتي) ، و هذه الكلمة تطلق على عازف الكمان الفردي و الذي يسمّى باللغة الفرنسية (le soliste) ، كما كان ملحّنا أيضا .

عرف الغرب الجزائري أثناء فترة الإستعمار ظهور موجة شبابية مع عصرنة الأغنية الوهرانية ، و كان هناك شيوخ الشعر يحتكون بالمدينة الكبيرة ، والتي هي وهران حيث كان شعرهم يتوافق مع الواقع الاجتماعي آنذاك في نهاية الثلاثينات و بداية الأربعينات من القرن الماضي .

- هناك أشعار مغناة ومن بين الشيوخ المشهورين بالشعر المغنى نذكر الشيخ المداني من سيدي بلعباس الشيخ بوراس من الشلف ، الشيخ حمادة من مستغانم ، الشيخ بن سمير من وهران والشيخ عبد القادر الخالدي من معسكر ....الخ.

يعد سبب انتشار أشعارهم في مدينة وهران هو كثرة توافد شيوخ الشعر على المدينة ، وخاصة عند التقائهم ببعض في المقاهي الوهرانية بـ "المدينة الجديدة" ، وفي النوادي التي كانت تنظم هناك.

ففي مقهى التازي بلاوي مثلا وهو والد الموسيقار" بلاوي الهواري" كانت تذاع أنواع كثيرة من الأغاني الشرقية والغربية و البدوية فكان هناك ولادة لنوع وطابع جميل ألا وهو الطابع الوهراني العصري ، فبعدما

كان الغناء البدوي يقتصر على آلتي القصبة و القلال أصبحت هناك آلات كثيرة ومتنوعة.

في ربعينيات القرن العشرين كان الجزائريون يتذوقون الطبوع الغربية و الشرقية بفضل أجهزة المذياع ، وكثرة انتشار قاعات الحفلات أدت إلى اهتمام العرب بهذا التنوع مما جعل أرباب القاعات يهتمون ويجلبون مغنيين عرب فكان هناك ظهور العضو النسوي (الشيخات) اللواتي يغطين وجوههن أثناء تأديتهن للحفلات كما كانت لهن مكانة في الأجواق الوهرانية .

فظهور المذياع جعل هذا التغيير يزيد أكثر فأكثر فتأثرت الأغنية الوهرانية بالاغنية الأندلسية المحلية

والاغنية العربية والأغنية الغربية , حتى أخذت ألة البيانو و الأكورديون والعود والغيتار مكانا في الجوق الوهراني.

بعد 10 سنوات من التغيير والاختلاط المباشر للطبوع الموسيقية فمنهم من كان يروج للموسيقى الشرقية مثل الشيخ الجاموسي الذي روج للأغنية الشرقية والذي بدأ يتصور اختلاط عجيب الذي أعطى الأغنية الوهرانية بعض من الألوان الشرقية الإضافية و المتنوعة ومنهم من كان مولعا بالأغاني الغربية بحيث كانت تقام حفلات عديدة تقدم كبار المغنيين الغربيين.

ففي خمسينات القرن الماضي كان هناك ما يسمى ب (le petit vichy) الذي أصبح فيما بعد يسمى (théâtre de verdure) أو ما يسمى بالعربية (مسرح الهواء الطلق) الذي كان يقدم أكثر أسماء كبار المغنين الفرنسيين مثل (جورج قيتاري ، شارل ايزنافور، مادو روبان ، ساشا ديستال ، جيلات لوبلير ، جورج أوبان ، وجوقه كلوريان لاسو)

ظهرت موجة شبابية مباشرة بعد الاستقلال وتألقت في أواخر الستينيات متأثرة بالمدرستين ، فمن الضروري

ذكر المطربة المرحومة "صباح الصغيرة " الغنية عن التعريف والتي لحن لها كبار عمالقة الطابع الوهراني مثل أحمد

وهبي ، بلاوي الهواري ، كريم الهواري ، رحال زوبير ...الخ

بتطور الآلات الموسيقية وظهور اخرى ،بدأت الأغنية الوهرانية تأخذ مجالا واسعا من حيث التوزيع الموسيقي و الأداء ، وذلك ساعدها على الخروج من المحلية الى العالمية ، فبزغت هذه الاخيرة بنجومها وروادها الذين تركوا بصمة راسخة في الذاكرة الجزائرية ، لن تمحى ابدا ، وكيف لا وقد خرجت عن نطاقها المحلي واصبحت تتداول حتى في الأوساط الأوروبية كعزف موسيقى بختة في الأوركسترا السمفونية الفرنسية فهذه القصيدة هي من نبع الشاعر عبد القادر الخالدي وأديت من طرف الفنان" احمد صابر" وأعيدت من طرف " الفنان عبد القادر فريد " ، كما أخذت شهرة واسعة تخطت ربوع الوطن لتصبح في العالميــة من طرف الفنــان " خــالد الحاج إبراهيم " المعروف بـاسمه الفني " الشــاب خــالد " ، والتي لحنهـا له العازف على الكمــان الفنان " قويدر بركان " .

أسِّسـت هنـاك مدرستين إحداها مدرسة " أحمد وهبي " والتي تدعى بـ " أجيال المدرسة الوهبيـة " ، والثانية مدرسة " بلاوي الهواري " المعروفة باسم مـؤسّسهـا " بلاوي " ، واللتان أخرجتا عدة وجوه فنّية بارزة ساهمت بأسلوبها وأدائها الرائع على استمرارية هذا الفن الجميل .

و تميز خريجي المدرسة الوهبية بالميول الشرقي أو نقول النكهة الشرقية أمثال " صباح الصغيرة " ، " مليكة مـداح " ، " رحال زوبـيـر " وغيرهم ، على غرار خريجي مدرسة بلاوي ، والذين ساروا على خطى معلمهم ، و ذلك بأدائهم الرائع ، فقد أخذوا منحى آخر للإرتقاء بالوهراني و دمجه بالموسيقى الغربية ، لاسيما في إدخال آلات موسيقية جديدة ، أمثال " سامية بن نابي " ، " بارودي بن خدة " ، " عبد القادر خالدي الحفيد " وغيرهم.

و ظهر كذلك كمّ هائل من الملحنين و العازفين الماهرين نذكر منهم العازف على آلة " السانتي تيزار " الفنــان " محمد مغني " ، والذي أدخل التآلفات الموسيقية (**Les accords**) في أغنية الرّاي و في الأغنية الوهرانية .

المغني و الملحن محمد

1- حصة ألوان بلادي (محطة قسنطينة) مارس 2012 التلفزيون الجزائري . تقديم " أميرة "
2- حصة فن بلادي للتلفزيون الجزائري
3- حصة أهاليل و حصة " حنا فالهنا ".
4- ويكيبيديا الموسوعة الحرة

تأثير التآليف الموسيقية على الطابع الوهراني:

لقد تأثرت الاغنية الوهرانية العصرية بعدة طبوع وانواع موسيقية شرقية وغربية ، وذلك نتيجة لتلك الموجات الثقافية التي غزت بلادنا خصوصا في الجهة الغربية للوطن كنزوح مسلمي الاندلس وانتشار الثقافات العثمانية والقيام بالحملات الإسبانية ، كما كان للإستعمار الفرنسي الأوروبي دور هام في هذا التنوع الذي سكن منطقة وهران مؤثرا عليها تأثيرا مباشرا من حيث الأفكار والانماط الموسيقية ، كما أثّر اليهود القاطنين بعاصمة الغرب الجزائري على الثقافة المحلية ، ناهيك عن الدور الذي لعبته الأغنية البدوية في غرس قيم ومبادئ هذه الحلة الفنية بشعرها ، و ثرائها الفني .

فقد تأثر الفنان " أحمد وهبي" بالأغاني الشرقية لمطربي ذلك الوقت أمثال " محمد عبد الوهاب " و" فريد الأطرش "، و هذا ما جعله يدخل آلة العود العربية في الأغنية الوهرانية ، و يتغنّى بمقامات تحتوي على ربع المقام كالراست والبياتي ، و نضرب مثالا على هذا في أغنية " يا بنت فلان " وأغنية " نابوني" .

الفنان أحمد وهبي برفقة الفنان محمد عبد الوهاب

و كذا الفنان " بلاوي الهواري " الذي تأثر بالإسبان و هذا ما جعله يدخل آلتي" القيثار و الأكورديون في الأغنية الوهرانية ، و تأثر أيضا بالموسيقى الهندية باستعماله الطبلة الهندية في الطابع الوهراني ، و بالموسيقى الكلاسيكية أيضا ، و أحسن مثالا على هذا أغنية " المرسم " و أغنية " العقوبة " .

وكان العازف و الملحّن و المغني رحال زبير الذي أخذ دروسه عن العمالقة " أحمد وهبي " و " بلاوي الهواري" أيضا عنصرا هاما في تاريخ هذا الفن ، حيث زاد هذا الأخير للأغنية الوهرانية توسعا و تناغما بادخال عدّة تآليف أخرى عليها نذكر منها الكلاسيك والنمط الهندي أو نقول (الروح الهندية) و بكلمات عصرية مختلفة أحيانا عن الشعر الملحون ، و أفضل مثالا على هذا أغنية " ما تغيرتِ ما خنتي " و أغنية " ساعة ".

ساهمت السلطات أنذاك في نشر هذا التّنوع ، بفتح المجال للأجانب بدخول هذه المنطقة ، وإقامة الحفلات بها كما فتحت أيضا عدة مسارح أبرزها مسرح الهواء الطلق بوهران وعدة كازينوهات

بالمراكب السياحية ، فمثلا في كانستال القرية السياحية الشاطئية التي تقع شرق مدينة وهران كان هناك الكازينو الذي يعدّ من أنشط الأماكن المقصودة من طرف الفنانين والجماهير المتذوقة للفنون المتنوعة ، حيث كان يقدم أروع المغنيين نذكر منهم " داريو مورينو "-" كارمن سيليا "-" أوندري كلافو ".. إلخ ، و كان الطبع الإسباني له حضور أيضا والذي يسمى ب (الفلامنكو) ، وكان جوق " بولموليس " يحيي السّهرات في الكازينو و الذي كان يتضمن أسماء لامعة مثل " محمد بلعربي " على آلة الباتري ، و الذي كان في جوق " جاك بيدال " سنة **1952** ، و في **1956** ، بدأ العزف في عدة أجواق و بدأ يدمج الايقاعات الكوبيّة والإفريقية كالسّالسا والسّامبا في الوهراني ، و " جلول بن داوود " على آلة الطرومبيت ، و هذا الفنان هو واحد من الأقلّية المسلمة الذين درسوا في الكونسرفاتوار ، وهو من مواليد سنة **1928** ، بمدينة وهران بحي متعدّد العقائد ، و هذا ما جعله يكتسب إرثا فنيا مغايرا يختلف عن ذلك النمط السائد آنذاك في مدينة وهران ، و كانت له الفرصة لتأسيس جوق على نمط المجموعات

الامريكية سنة **1956** و كان يتألف هذا الجوق من " موريس مديوني " على آلة البيانو ، و " الإخوة عزوز " على آلة الغيتار والكونترباص ، و " مانيال مارتينيز " المسمى (مانو) على آلة الصاكس ، و" بوتليلس " المسمّى (كيبان) على آلة الايقاع ، و الذي كان يعزف مع جوق " بلاوي الهواري " .

كان المجتمع الوهراني في ربعينات القرن الماضي يتذوقون الأغاني العربية في راديو الجزائر الذي كان يذيع الغناء العربي مثل أغاني " أم كلثوم " و " محمد عبد الوهاب " و " فريد الأطرش " ، وفي نفس الوقت ، كان يتذوق ويسمع الأغاني الغربية مثل أغاني " موريس شوفاليي " و " أيديت بياف " و" لويس موريانو " و " تينو روسي" و " جوزيفين " و " بيتير " ...إلخ .

و لا ننسى أيضا أن نذكر دور " قويدر جامس " الذي كان في جوق (سيتي بيتي) ، و الذي لحّن في **1957** أغنية " روحي يا وهران روحي بالسلامة " ، و التي أعادها الشاب خالد في تسعينات القرن

الماضي وكيّفها مع معطيات التّسعينات آنذاك ، ولقد تأثر هذا الملحن بالفلامينكو الإسباني ، وهذا ما جعله يؤلف هذه الأغنية بهذا الشكل .

- هواري بن شنات لجريدة النصر ، نشر يوم 2 - 2 - 2011 (حوار ع.مرزوق).

- طاهر بو كراع

الأنوع الموسيقية الأخرى التي ظهرت في عاصمة الغرب:

إنطلاقا من الأغنية البدوية عرفت عاصمة الغرب الجزائري أنواع موسيقية أخرى مستمد أصولها من البدوي و تختلف عن بعضها من حيث الأداء الذي يشمل طريقة الغناء و أنواع الآلات الموسيقية ، ففي موضوعنا هذا الذي خرجنا منه بنوعين موسيقيين يميزان اللون الجماهيري في الغرب عامة وفي وهران خاصة ألا وهما: **الراي و المداحات.**

فالمداحات :هي فرق نسوية ظهرت بوهران في سنوات العشرينيات كانت تؤدي طابع فني جديد انذاك و قد استعملن الات موسيقية مختلفة الطار و الطبيلة و البندير و القلال و استعملن آلة الكمان فيما بعد.

كانت كلمات الأغاني غالبا او دائما ما تكون مدائح حول الرسول (صلى الله عليه و سلم) و كانت هذه الفرق تغني في الأعراس و المناسبات الدينية مثل عيد الفطر و المولد النبوي الشريف و في الكثير من المناسبات الأخرى.

و من أبرز هذه الفرق فرقة **بنات بغداد و فرقة شهيرة و فرقة خيرة السبساجية** و العديد من الفرق الاخرى و بعدها ظهر على الساحة الفنية آنذاك العديد من الشيخات مثل **الشيخة الجنية و الشيخة الريميتي و الشيخة الواشمة**... الخ وصولا الى باقي الأسماء النسوية التي تؤدي الأغنية الوهرانية بأصوات جميلة صنعن الحدث و صنعن الأغنية الوهرانية نذكر منهن وفية بلعربي و هجيرة دالي و سلمى التي كانت تعرف بالثنائي , و صباح الصغيرة التي ظهرت بالضبط في **1967** ...الخ

الشيخة الجنية

الشيخة الريميتي

5- مقال لـ : م .ف " المثقفون يهتمون بـ " نوار الريميتي" جريدة الخب

موسقى الراي

الراي: هو حركة موسيقية غنـائية نشـأت بالغرب الجـزائـري تعود أصولها إلى شيوخ الشعر الملحون أي "المُلحّن"، لغة أغاني الملحون من اللهجة العامية القريبة جدا للعربية الفصحى و تأخذ جل مواضيعها من المديح الديني و المشـاكـل الاجتماعية ، ركـزت اهتـمـامهـا إبان فـترة الاستعمـار الفرنسي على سرد مآسي السكان من صعوبة للمعيشة و آفات اجتماعية تحاول بها توعية للمستمع

مولده

مدينتا سيدي بلعباس ووهران بالجزائر من أشهر المدن التي نما فيها الراي و تطور، حاليا موسيقى الراي منتشرة في كامل دول الشمال الأفريقي خصوصا الجزائر المغرب و تونس، مسموعة في كامل دول أوروبا خصوصا فرنسا حيث يوجد نسبة عالية من المهاجرين المغاربة.

أقام فنانو الراي حفلاتهم تقريبا في كل عواصم الفن العالمية.

بدايته

في القرن العشرين كان الراى هو القالب الموسيقي الأقرب الذي يعبّر عن آمال الجزائريين وطموحات ، وعلى يد الشيخه الريـميتي والشيخ بلمو حقق الراى قفزات موسيقية معتبرة أعطياه روحا جديدة و نفسا أكبر، أدخلت عليه آلات موسيقية عصرية كالسا.و و السانتيتيزر، غير وجهته و انفصل نهائيا عن المُلّحون.

.

السبعينات

بعد أن استقلت الجزائر بذهاب الاستعمار لم يعد للمواضيع السابقة سامعين دخل فترة من الفتور و البحث عن منابع أخرى، في السبعينات من القرن الماضي تألقت موسيقى الراي و وجدت لها موضعا خصبا في الملاهي

الليلية لكورنيش وهرانً و في بعض سهرات الأعـراس بالغرب الجـزائري تغنـى فنانو الراي بمغـامرات الحب و الغرام و كل ما يحلم به الشباب ، حتى اشتهر بـ "الفن الممنوع " في البيوت بالراديو والتلفزيون صار محظورا نعته الإعلام الرسمي بالجزائر بالفن الذي لا يجوز التنصت إليه لخلاعة كلماته، رغم ذلك ظل الراي يتطور و يلهم شباب الجزائر كلها، استغلته شركات بيع الأشرطة التي فطنت للشعبية الراي الكبيرة فبتخطيها حاجز الممنوع جعلت فن الراي ينتشر انتشارا واسعا بالرغم من أن الدولة منعت عدة أشرطة واصل تطوره بدون توقف.

الثمانينات

شهد ظهور فرقة راينا راى من سيدي بلعباس وكانت علامة فارقة في الغناء الجزائري والمغاربي وشهدت هذه الفترة تاثر المغرب بموجة الراى وتونس وحتى ليبيا ، و كان عازف القيثار الكهربائي في الفرقة الفنان

" لطفي عطار" يعزف القيثار بتقنيات آلة القصبة ، و كان يستعمل فيها ما يسمى ب " الواوا " .

التسعينيات

في أوائل التسعينيات هاجر ملك الراي " الشاب خالد " الجزائر و استقر بفرنسا ، ليظهر عصر جديد من غناء الراي ، و يعرّف العالم بهذا الفن ، و ليسطع نجما في سماء الأغنية .

الشاب خالد

الألفين

تتميز هذه الفترة بتعكر غناء الراي في الجزائر، واصل الفنانون باستكشاف نغمات جديدة و مزجها بالفنون الموسيقية الأخرى كالراب ، الريقي ، الشرقي و حتى الكلاسيكي.

و في سنة **2004** ظهر هذا النوع الجديد المنشق عن الراي ، و هو مزيج من الراب و الآرنبي سماه المهاجرون الفرنسيون " الراي-آنبي " .

أصل التسمية

تعـود تسميـة " شـاب " عند مغني الـراي إلى " الشاب خالد " حيث كانت في بداية الثمانينيات مسابقة للمغنـين الشباب في التلفزيــون الجـزائري فاز بإحـدى جـوائـزها أول مغني راي يدخـل التلفزيـون من بـابـه الواسـع

وهو الشاب مامي.

في الأصل تعنى كلمة راى = الرأى أو يري ،و بالراى عبر الكثير من المغنين والموسيقيين عن طموحاتهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية ومن أشهر رموز الراى ومغنيه :

بوثلجة بلقاسم •

هو من الأوائل ، و هو أوّل من أدخل آلة الكمان مع آلة القصبة ، و ظهر لنا ذلك في أغنية يا رايي ، و من أجمل أغانيه نذكر أيضا ، شاورت قلبي ، سيدي الحاكم ، و فاطمة التي أداها سنة **1975** و كان هو و العازف على آلة الطرومبيت " الشيخ بلمو " لا يكاد يفترقان .

بوطيبة الصغير •

هو أيضا من الأوائل الذين أدوا أغنية الراي ، و أخذ الشاب خالد منه الإحترافية ، إذ قال عنه هذا الأخير الشيخ بلا شيخ ما هو شيخ ، و من أجمل أغانيه : هداك الزين كحل العينين ، الناس تبني و تعلي ، ما لقيت زهر في النساء ، ها الزرقى ، قلتلك لا لا ،...الخ

محمد راي •

من أجمل أغانيه: آش داني نوالفها ، نار الحب كدات ، حتى نقول راني نسيتها ، فرجها ربي على كل مغلوب ، خليني عليك بعيد ، ما عندها زهر، خايف تنسايني ، الغربة و لاسوفرونس

الشاب خالد •

من أجمل أغانيه: روحي يا وهرن ، يا مينة، دي دي، نسي نسي ، الشابة، الراي الراي ، ما تلومونيش ، الجنحين، ولي لدارك ، والو والو ، عايشة ، صحرا، علاش تفارقنا ، حميدة زابانا

الشاب مامي •

من أجمل أغانيه بلادي هي الجزاير ، لزرق اسعاني ، أداوها عليا ، بالله يا غزالي .....الخ

الشاب بلال •

من أجمل درجة بدرجة ، يا قلبي هنيني ، سهيلة ،....الخ

الشاب نصرو •

غنى المئات من الأغاني أغلبها عاطفية ، ومن أجمل أغانيه ، أعطاك ربي بلاصة في قلبي ، ما عييت حشمان منك ، ما بقاش لامان ، الدنيا والله مرة بلابيك ،....الخ

الشاب حسنى •

غنى المئات من الأغاني أغلبها عاطفية ، ومن أجمل أغانيه ،مهما نتي نسيتيني ، الشيرة لي نبغيها ، طلبتي الفراق ، صبرت وطال عذابي ، ....الخ

و هناك آخرون نذكر منهم :

ميمون العباسي ، الشيخ النعام ، الإخوة بن زرقة الذين هم أول من أدخل القيتار الكهربائي إلى الجزائر ، الشابة فضيلة و الشاب صحراوي الشاب الهندي.

الزهوانية و الشابة خيرة.

الشاب حسان و الشاب فضيل.

المازوزي و هواري الدوفان.

الشاب ناني و الشاب جلول.

و غيرهم.

6- ويكيبيديا الموسوعة الحرة

الفصل الثانى

أهم شخصيات الطابع الوهراني و أهم قواعده

*** المبحث الأول : أهم معالم الطابع الوهراني**

*** المبحث الثاني : أهم القواعد في الطابع الوهراني**

أهم معالم الطابع الوهرانى :

عند ذكر أعلام الأغنية الوهرانية العصرية يجب علينا ذكر بعض أعلام الاغنية البدوية ، حيث صادفنا صعوبة كبيرة في البحث عن هذه الاخيرة والسبب يعود الى نقص الإمكانيات وعدم وجود مصادر حول موضوعنا هذا ، كما وجدنا صعوبة من مهمتنا الميدانية لإحصاء الشيوخ والمداحين والمغنين وحتى النصوص الشعرية .

لاقينا في بحثنا هذا ان للطابع الوهراني تسلسل زمني بداية من شيوخ البدوي الاوائل مرورا إلى الشيوخ المحدثين الاتباع. (شيوخ الاغنية الوهرانية العصرية) ، وصولا إلى من ساروا على درب هؤلاء. وهذا ما يجعلنا نصنف هؤلاء كالتالي:

أ ـ **شيوخ الاغنية البدوية :** سنحت لنا الفرصة أن نذكر اهم شيوخ الاغنية البدوية في الغرب الجزائري والتي ميزت هذا اللون الجماهيري .

أ ـ الشيخ حمادة.

ب ـ الشيخ عبدالمولى العباسي.

ج ـ الشيخ الجيلالي عين تادلس.

الشيخ حمادة

ولد الشيخ "قعيش ابن عبدالله " المعروف باسم "الشيخ حمادة " ببلدة الطواهرية حوالي سنة **1889**م بضواحي مستغانم ، من عائلة متوسطة الحال تنتمي الى قبيلة المهاجر " المتشبعة بخصال العرب " . نشأ "حمادة " في بيئة بدوية و فضاء طبيعي صقل خياله الفني . تعلم بها مبادئ العربية و حفظ القرآن الكريم . كانت الساحة الفنية في تلك الفترة نشيطة بفضل الشعراء و الشيوخ أمثال الشيخ " محمد السنوسي " والشيخ "ولد المنور المستغانمي" و" بن حميدة "و "الخالدي عبدالقادر " ، احتك بهم " حمادة" و أخذ عنهم هذه الصنعة، ليصبح رائدها فيما بعد. في سنة **1926** سجل أول أسطوانة له بأغنية بدوية عنوانها " يا عودي الله " يتفق المهتمون بالغناء البدوي على أن الشيخ "حمادة " ساهم إلى حد بعيد في إثراء التراث الغنائي البدوي ، و إعطائه نفسا جديدا في وقت كاد أن

يندثر بسبب سياسة التهميش و الاقصاء التي فرضتها السلطات الاستعمارية على القيم الثقافية الوطنية ، وفي سنة **1931** سجل أغاني أخرى نذكر منها " بلحمر غالي الشان " و "بنات البهجة " و أخبار النشوة (1) . كان "حمادة" يميل منذ صغره إلى الغناء البدوي فانكب على حفظ قصائد فطاحل الشعر الشعبي انذاك . كان يحضر باستمرار الأعراس التي كان يغني فيها الشيخ "قدور ولد العجال" . " بعد وفاة والده " ببضع سنين " ، غادر "حمادة" بلدة الطواهرية ليستقر بمدينة مستغانم حيث وجد جوا ملائما ساعده على تطوير موهبته الفنية، فكان يرافق الشيخ " دحمان بوطرفة " في سهراته، ويقال انه تأثر بغنائه فصار يقلده.

كانت البداية الفنية للشيخ "حمادة" في أوّل حفلة عرس أحياها بمستغانم جلبت له نجاحا كبيرا وتناقل الناس أخباره، وراحوا يطلبونه عنده الحفلات والأعراس[2].

ساعده صوته الجميل في تقرب شركات الأسطوانات الاجنبية منه للتسجيل وهي Gramophone و Poliphone و Philips حيث سجل "حمادة " أول اغنية للشاعر بن حراث تحت عنوان " يا عودي لله بي سير " واغاني اخرى بشركات أسطوانات بكل من فرنسا و ألمانيا ، مما زاد في شهرته عبر البلدان العربية والأوروبية .

كان الشيخ "حمادة" كثير التنقل إلى هذه البلدان حيث كان يلتقي ببعض الجزائريين والعرب في بلجيكا والمغرب، أمثال الأستاذ "محي الدين بشطرزي" والمطربة "طيطمة" والموسيقار "محمد عبد الوهاب" وغيرهم.

كما كانت له علاقات وطيدة مع الشيخ الحاج "محمد العنقا " والمطربتين "فضيلة الجزائرية" و"مريم فكاي" و"الشيخ العربي بن صاري" والمثل "رشيد القسنطيني" والشيخ "عبد القادر خالدي".

1- عبد القادر بن بريك ، ذكرى وفاة الشيخ الحاج حمادة ، جريدة المساء 10-04-1989م.

2- حاج أحمد منصوري ، الشيخ حمادة ، شريط تلفزيوني ، المؤسسة الوطنية للتلفزيون ، محطة وهران، السنة 1986.

كان الشيخ "حمادة" ملما بجميع فنون الطرب بمختلف أنواعه، يحسن الغناء الاندلسي والحوزي ، والمحجوز، كما كان يحب الفنانين و يشجعهم ويتبادل معهم القصائد الشعرية .

عند إندلاع ثورة التحرير، توقف الشيخ "حمادة" عن الغناء وبدأ يتابع عن كثب تطور الأحداث وإلتحق ثلاث من أبنائه بصفوف جيش التحرير الوطني حيث استشهد إثنان منهم .

واصل مشواره الفني بعد الإستقلال وساهم في إنتشار الاغنية البدوية داخل وحارج الوطن . بعد فريضة الحج رفقة زوجته ، بأيام قليلة وافته المنية يوم **9 أفريل سنة 1968م** ودفن بمقبرة تجديت بمستغانم. إستطاع الشيخ "حمادة" أن يفرض فنه رغم كل الصعوبات وكون جمهورا عريضا من محبيه ، دفع مؤسسات التسجيل الاجنبية إلى تسجيل أغانيه بدون إستثناء ، إذ تجاوزت شهرته نطاق المغرب العربي إلى اوروبا . كرس الشيخ "حمادة " أكشر من نصف قرن من حياته في خدمة الطرب البدوي الاصيل ، معتزا بعروبته.

غنى الشيخ الشيخ حمادة قصائد عديدة منها" يا الرومية[1] " وهي اغنية تعبر عن الإعتزاز بالإنتاماء الى العروبة ، والهوية الإسلامية ، في شكل حوار بين غمرأة فرنية وجزائري عربي ، حول اوجه الإختلاف في بالثقافة والقيم الإجتماعية ومقومات الشخصية و بالتالي عدم التوفيق بينهما، وهذا بيت من القصيدة التي تقول

لله يا الرومية ما ايشفك يا مرأة غلبي ما جتنيش عربية نهدر معاك بجوانبي

«إنت فرنسية وانا قريشي عربي»

كما إشتهر"حمادة " في بداية مشواره الفني بأغنية للشاعر "ولد العبادي" عنوانها « الحب الي جالي مضاني» وهي اغنية من نوع الغزل العفيف، يشكو فيها الشاعر من صدمة الحب وآثاره السلبية على جسده تقول الأغنية:

الحب اللي جالي مضـــــــــاني كي ندير وكي نعمل ما نصيب مسلك

فشل عظمي ورق جسدي وفناني ولظي حالي وتشطن يا مرأة بحبـــــك

يا عودي واش بيك راك إلا هاني

1- الرومية، كلمة باللهجة الدارجة وتعني الفرنسية، والاجنبية والكلمة لها أصل عربي وهي نسبة الى بلاد الروم.

كما سجل الشيخ "حمادة" أغنية "الأصنام" عقب الزلزال الذي صرب المنطقة سنة **1954م** ، اداها بالطابع البلدي الحزين تبعا لهول الكارثة الطبيعية والقصيدة من نوع الرثاء ، وهذه أبيات منها:

هذا الخلق اللي فنى، ماتوا مردومين

دراري وشيوخ نصـــاري و عربان.

وين لفراح والتقاصر منصوبين

هذا نجوع بهم الشيوخ تتغني

وين الجوامع صافية للمصلين

وين محارب العلوم والديانة.

ومن أغانيه أيضا " أعلاه يا القمري" و " الساعة خلقي " و " يا عاشقين " و " زيارات عبد العجب" وهذه الاغاني الثلاثة الأخيرة للشاعر " يا ناري وين سويت " و " يا محايني يا تشطاني " و " مصطفى بن براهيم " أداها الشيخ " حمادة " مع اغانيه المسجلة في 500 أسطوانة لغاية سنة **1968**م.

1- مقال لـ " عبد القادر بن بريك" في الذكرى 25 لوفاة حمادة ، عميد الطرب البدوي ، يومية الجمهورية ، 10 أفريل 199

ب ـ شيوخ الأغنية الوهرانية العصرية

1 ـ بـلاوي الهـواري

2 ـ أحمد وهبــي

3 ـ محمد بن زرقـة

4 ـ أحمـد صـابر

5 ـ طيبـي الطـيب

الأستاذ بلاوي الهواري

مطرب و ملحّن جزائري و نُطق اسمه بالباء السّاكن

" الفن الأصيل وشم لا ينمحي من الذاكرة بلاوي الهواري صوت لوّن التراث بالعصر "

عندما نجلس إلى ذاكرتنا الفنية تنفتح أبواب التراث، وتتراءى لنا من خلالها أحقاب الأزمنة في أبهى حللها الفنّية والثقافية، وفي تلك البساتين المتنوعة بالظلال والغلال نلمح من يلتقط تلك الثمار ويجعلها في سلة جميلة ليقدمها وجبه فنية رائعة، ومن هؤلاء الذين عملوا على جني هذه الثمـــار الشيخ الحاج " بلاوي الهواري " .

فمن هو هذا الفنان الرائد ؟

الفنّان " بلاوي الهواري" ولد في عاصمة الغرب الجزائري الباهية وهران، وبالضبط في الحي الشعبي سيدي بلال بالمدينة الجديدة ، وكان مولده يوم **23 جانفي 1926** من عائلة كبيرة أو نقول عائلة فنّية .

ولع الطفل بلاوي الهواري بالموسيقى وهو يلتقط ما يتقطر من عذوبة أنغامها من أنامل والده " محمد تازي " الذي كان موظفا بالعدالة ، وكان عازفا في أوقات فراغه على آلة " الكوتيرا " التي تناسب جميع الاجواق المتعاطية مع نوع الحوزي والعروبي والأندلسي الأصيل. فمن خلال هذا الجو الفني بدأ بلاوي الهواري الغناء في بيته العائلي الكائن في **16** شارع محمد اسطمبولي بالمدينة الجديدة، وكان يصحبه في غنائه أخوه" قويدر" العازف على آلتي " المندولين " و" البانجو " وكبقية الجزائريين ، فالفنّ والذّوق الجمالي ينشأ موهبة ثم تتفجّر هذه الموهبة بمجهودات شخصية رغم صعوبة الحياة .

تعلّم العزف على الآلات الموسيقية ومنها اكتسب اهتمامه بها، فدخوله عالم الموسيقى لم يكن صدفة بل عن وراثة ، و في الثالثة عشرة من عمره ترك المدرسة ليعمل في مقهى والده بجانب " حمام الساعة " حاليا .

في هذه المرحلة كان الطفل بلاوي مكلفا بتغيير الأسطوانات على الفونوغراف والتي كانت تنبعث منها أغاني وموسيقى ذلك العهد من خلال الأسطوانات ذات الـ (**78** لفة) من التراث الشّرقي و الغربي ، ومن خلال النهضة الفنّية التي عرفتها آنذاك الموسيقى العربية وظهورها على وسائل الإتّصال من إذاعات وشركات الأسطوانات الغربية والعربية، تعرف بلاوي الهواري على الكثير من الأصوات ونجوم الطّرب العربي في شقيه المغرب والمشرق من أغان تونسية وجزائرية ومصرية أمثال عمالقة الفن كأم كلثوم، محمد عبد الوهاب، سلامة الحجازي، الحاج العنقا، الحاج مريزق وغيرهم ، وتزاحمت في ذهنه الألحان والأصوات والكلمات، إلا أن بلاوي الهواري جذبه صوت الحاج محمد العنقا حيث راح يقلده ، إلا أن الشّيخ محمد سمّاش

تولاه بالرعاية والتوجيه. ولم يتوقف بلاوي الهواري عن إرتشاف الألحان والموسيقى الشرقية والشعبية، بل اهتم أيضا بالإيقاعات القناوية والقرقابو من خلال الإحتفالات الصوفية حينما كانت تنبعث أنغامهما من مقام الولي سيدي قادة بن مختار الذي لم يكن بعيدا عن سكن بلاوي الهواري ، وعندما تحول والده من مقهى حمام الساعة وانتقل الى مقهى آخر بوسط المدينة في عام **1938**م ، اكتشف الفتى بلاوي الهواري أن الموسيقى في

هذا الوسط تختلّف عنها في الأحياء العربية العتيقة ، و هذا ما دفعه إلى الإهتمام و الإستماع إلى نوع آخر من الأغاني بأصوات " تينو روسي "-" شارل ترينات "-" موريس شوفالي " وغيرهم من نجوم ذلك الوقت .

و في سنة **1939**م إنخرط الفتى بلاوي الهواري في حركة الكشافة الإسلامية وطبول الحرب العالمية الثانية تقرع ، وكانت الكشافة الإسلامية حديثة النشأة على يد الشهيد " بوراس "، وفي سلك الكشّافة تعرّف بلاوي الهواري على الشهيد "حمو بوتليليس"، و"عبد القادر كرويشا"، و"عبد القادر طهراوي" الذي دفعه للغناء خلال حفل موسيقي بـ«الدارة» بقصر الرّياضة حاليا وكان له أول ظهور على الجمهور سنة **1941**م.

و في عام **1942**م مع إنزال قوات الحلفاء إبان " الحرب العالمية الثانية " ، اشتغل حاجبا في ميناء وهران وراح يتعلم العزف على" البيانو" والأكورديون " و توجّه لمصاحبة المغني" موريس مديوني" في الأغاني الأمريكية و الفرنسية، وفي عام **1943**م أسّس فرقة عصرية بمساعدة أخيه " معزوز" والحكم الدولي " قويدر بن زلاط " وكانت تضم " بوتليليس " – " عبد القادر حواس " – " مفتاح حميدة " و " بلاوي قويدر".

وقام بتقديم العديد من الأعمال المسرحية وتلحين العديد من الأغاني البدوية وكان يحيي الأعراس والمناسبات العائلية وكان يغني الأغاني البدوية ونصوص شعراء الملحون ، و من هنا بدأت خطواته الأولى مع الأصالة ، فاشتهر بأغنية " بي ضاق المور " للشيخ " بن سمير"، و في عام **1949**م أوكل إليه " محي الدين بشطارزي" تكوين وقيادة الفرقة التي ستنشط موسم أوبّرا وهران طيلة ستّة أشهر والتي غنّى فيها أغنية " راني محيّر"

و في نفس العام سجّل أول أسطوانة له من (**45** لفة) مع مؤسسة " باتهي ماركوني***Pathé marconi***

وفي مدرسة الفلاح التي تخرج منها رجالات وهران وعلماؤها تشبع بلاوي بروح إبن البلد وتعلّم كيف يوظّف فنّه في خدمة الشعب ، فغنّى رائعته " يا دبايلي يا انا على زبانة " من كلمات " الشريف حماني " التي لحّنها في مقهى والده و التي ينعي فيها استشهاد " أحمد زبانة " ابن الحي والمدينة و الصّديق الحميم . في حي سيدي بلال كان بلاوي يلتقي بالكادحين من أبناء وهران وكان يتفاعل مع موسيقى القرقابو و القلال وأغاني البدوي في هذا الحي الذي يمثل الوجه الشعبي للباهية وهران و منهلا آخر من المناهل التي كان يستقي منها في شبابه، كل هذه العوامل وغيرها جعلت من بلاوي إبن وهران محل تقدير الناس و كبار الفنانين و بعد الإسقلال أوكِلت إليه إدارة " الإذاعة والتلفزيون الجهوي" بوهران ثم في **1967**م إدارة المسرح الوطني بالعاصمة ، وفي **1970**م نشّط مشاركة الجزائر مدة سبعة أشهر بالمعرض الدولي بـ " أوزاكا " باليابان .

صار الشيخ بلاوي الهواري يشكّل اليوم الحلقة الأخيرة والأهم في سلسلة الجيل المؤسّس لتجربة الأغنية الوهرانية، والتي خرجت من معطفها موسيقى الرّاي التي رفعت من شأن الجزائر ونقلتها مطلع التّسعينيات إلى مصاف العالمية ، و كان آخر ألبوم للأستاذ " بلاوي الهواري " في **2001**م ، ضمّ أعمالاً من تلحينه .

إذا حذفنا اسم" بلاوي الهواري" و أعماله من الأغنية الجزائرية منذ الخمسينيات فلم يبق منها إلا الشّيء القليل فقد غنّى الكثير و لحّن الكثير... و إلى جانب مواهبه قدّم الكثير من المواهب الشبّانية و شجّعهم و لحّن لهم ، فقد لحّن الأستاذ بلاوي أكثر من **500** أغنية منها ما غنّاها بصوته ومنها ما غنّاها مغنّون شباب نذكر منهم : " صباح الصّغيرة " - " جهيدة " - " الشّاب خالد " - " هواري بن شنّات " - " بارودي بن خدّة ".....

وجلّ أغاني بلاوي نصوصها من تراث الملحون لكبار الشّعراء مثل :"عبد القادر الخالدي "-" الشيخ الميلود " " لخضر بن خلوف "-" مصطفى بن إبراهيم "-" المداني "-" قدور بن سمير"-" بن مسايب " و غيرهم .

و تأثر أسلوبه اللّحني مستمدا من الفولكلور في وهران و الغرب الجزائري غير أنه كان يتّخذ أساليب أخرى في التّلحين خارج هذا النّطاق ، وهذا ممّا يصنّفه كملحّن ذو جرأة تتفاوت مع المحليات ، و للتّاريخ : فممّا يذكر عن بلاوي الهواري أنه أوّل ملحّن أدخل لون السّماعيات الموسيقية في الموسيقى الجزائرية حيث كانت غير معروفة في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية و بالتّالي شارك في استرجاع الشعب الجزائري

سيادته الثقافية و الموسيقيّة المستمدة من الموسيقى العربية... في هذا الإطار ألّف **4** أو **5** سماعيات في فترة الستّينيات بوسائل بسيطة و فرقة أبسط و لكن كم كانت هذه التجربة جميلة و الفكرة و الإكتشاف أجمل .

وهو أوّل من عزف على آلة " الأكورديون " في المغرب العربي ، وأوّل من أسّس جوقا خاصّا بالأغنية .

بلاوي الهواري على آلة الأكورديون

كما أنّه استعمل آلة نفخية تسمّى " الفْحل " تشبه آلة " الناي الشرقي " إنما بعقد أو إمكانيات صوتية أقل ،

و أوّل من لحّن المقطوعات الموسيقية في تاريخ الموسيقى الجزائرية المعاصرة فهو أب الأغنية العصرية الوهرانية بدون منازع ، فقد شارك في صناعة أمجاد الأغنية الجزائرية الحديثة بسلة من الأغاني الرائعة والمتميزة في نصوصها وألحانها و شارك أيضا في ميلاد أغنية جزائرية مستقلة الشخصية و معاصرة للزمن

الجميل منذ الخمسينيات إلى يومنا هذا و مازال" بلاوي " وسيبقى عمودا أساسيا في تاريخ الموسيقى العصرية

الجزائرية بجانب الأستاذ " أحمد وهبي " اللذان يمثلان تاريخ الأغنية الوهرانية وبرغم معاصرتهما لبعضهما

البعض إلا أنّ وهبي شقّ طريقه في نفس التوجّه الوهراني ولكن مطعّما بالجملة الشّرقية كونه تأثر في بداياته بالأستاذ " محمد عبد الوهاب " وكان يغني أغانيه ، في حين أن " بلاوي" كان أكثر أصالة وأكثر تجذرا منه .

من آثار بلاوي الهواري الفنّية الرّائعة قصيد « بيا ضاق المور » - « سحاب البارود » - « اسمع »

« العقوبة » - « لزرق ولد الحمام » - « مْشَوا يزوروا الولية » - « يا طالب نوصيك » - « يا فارس »

« واحد الزين لقيته » - « جار عليّ الهم » - « حتى حتى » - « الغالية » -« طال عذابي وطال نكدي »

« يا الوشام » والكثير الكثير من القصائد والأغاني التراثية من مدائح دينية تتغنى بالرسول الكريم صلي الله عليه وسلم

- موقع جزايرس

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة

ج ـ الفنانين الذين سارو على درب عمالقة الطابع الوهرانى:

مسيرة العمالقة تركت رواقا فنيا كبيرا حافلا بعدة وجوه ، فهذه الوجوه الفنية لا تكاد تغادر ذاكرتنا ، و ذلك عرفانا لما قدموه للأغنية الوهرانية من تطور و ازدهار ، فقد أكسبوها حلة جديدة ارتدتها مدينة وهران و ضواحيها في أواخر الستينات ... فلعل أبرز هذه الشخصيات الفنية هي تلك التي تأثرت بالمدرستين السابق ذكرهما وبالشخصيات فنيه أخرى شرقية وغربية و محلية ، نذكر منهم :

1 ـ رحال زبير.

2 ـ عبدالقادر الشريي.

3 ـ صباح الصغيرة.

4 ـ حوريـة بابا.

5- بارودي بن عدة

6- عبد القادر خالدي

رحال الزبير

أطلقت عليه لقب الموسيقار... لقب مستحق بجدارة

هو فنان متكامل ملحن و موزع ومغني و مجدد و عازف على آلة الكمان ، تتلمذ على يد العملاقين " أحمد وهبي" و" بلاوي الهواري " ، له صوت جميل جدا يؤدي به الأغنية الوهرانية العصرية و الأغاني الشرقية ، فهو من المجددين الأوائل في الموسيقى العربية ، فالتوزيعات التي قدمها الفنان في الفترة ما بين السبعينات و بداية الثمانينات القرن الماضي كان يقارنها بالتوزيعات التي كانت سائدة في بعض البلدان العربية في نفس الفترة . فاستطاع ان يدمج الأسلوب الهندي في الجملة الموسيقية العربية إضافة الى أساليب أخرى تنم على عبقرية هذا الفنان الفذّ.

استطـاع رحال الزبير فك أحد أصعب المعادلات عند الملحنين و هي التحكم في أسلوب التلحيـن القـديـم و الجديد بنفس القوة و المتعة ، في هذا العمل يمزج الفنان " رحال الزبير " بين أسلوب الغناء الأندلسي ، فيأتي بالغناء الأول بأسلوب غناء المصدر- مدخل النوبة الأندلسية - على طريقة المدرسة العاصمية - مدرسة الصنعة - فيوحي لك أنه بصدد غناء نوبة أندلسية ثم ينتقل فجأة في 1:35 من زمن الأغنية إلى الأسلوب الحديث ، و بمذاق الموسيقى الشرقية و على مقام البياتي يخلق حالة أخرى و إحساسا جديدا لدى المستمع ، ونرى ذلك في أغنية " راح وما خلى عنوان " .

هذا هو أسلوب الزبير ملغم و مفخخ دائما يشد السامع و العازف في آن واحد لأنه لا يؤمن بالبساطة و الرتابة في التلحين و النمطية في الاسلوب أو الطرح و لهذا يستحق لقب الموسيقار عن جدارة .

" رحال الزبير " يستحق لقب موسيقار بكل جدارة و استحقاق فهو يجمع بين الاسلوب الاندلسي والشرقي وحتى الاسلوب الهندي بامتياز ، وحتى الأسلوب العصري في اغانيه في السبعينات نلاحظ أنه سبق عصره سواء في التلحين أو التوزيع ، بفضل الرؤية الجديدة التي أتى بها للموسيقى و الغناء الجزائري خاصة و العربي عامة.

كان رحال الزبير عازف كمان في إذاعة وهران الجهوية و لمع منذ بداياته في السبعينات كعازف كمان في الفرقة الموسيقية لهذه الإذاعة... ظهر في الغناء من بداياته في أسلوب لامع متطور متعلم يجمع بذكاء

بين التقليدي و العزف الموزع كمطرب و ملحن و مجدد .

من أغانيه نذكر ما يلي : الميمة ، راح الغزال ، كان يوم ربيع ، ما تغيرت ما خنتي ، و غيرها من الأغاني الجميلة الراسخة في ذاكرتنا .

و مازال يؤلف ويلحن ويقدم خدمة كبيرة للفن الاصيل وقدم لي مجموعة من التآليف الموسيقية عزفها بنفسه ومعزوفات عربية

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة

هناك أسماء لامعة لم نذكرهم ، منحوا الكثير للأغنية الوهراني أمثال:

هواري مصابيح

سامية بن نابي

هجيرة بالي

سعاد بوعلي

الفنانة نورة

وفية بلعربي

د - أهم الشيخات في الطابع الوهراني

ظهر هناك في مدينة وهران عدة مطربات يدعون أو يسمون بالشيخات ، إستعملن آلتي القصبة والقلاق وتطورن فيما بعد بإدخال آلات جديدة وعصرية ، ونذكر في بحثنا هذا اهم الشيخات:

1 - الشيخة الريميتي

2 - الشيخة الجنية

الشيخة الجنية

هي مغنية جزائرية تؤدي الراي البدوي القديم أو الوهراني اسمها الحقيقي فاطنة مباركي ولدت سنة **1954**

في منطقة "مرحوم" ولاية سعيدة غرب الجزائر وتوفيت في **1 أفريل 2004** بسيدي بلعباس عاشت حياة صعبة وفقر ولكنها تعلمت الغناء الوهراني سنوات السبعينات واشتهرت بين أهل الغرب وبث لها التلفزيون الجزائري بعض اغانيها خلال سنوات السبعينات والثمانينات ولقبت بالجنية لأن صوتها ملائكي ولا يوجد عند بني البشر وقضت معظم عمرها بين سعيدة وسيدي بلعباس، تأثرت ب " شيخة ريميتي " وفريد الأطرش وأم كلثوم وغيرهم ولها أكثر من خمسة ألبومات غنائية.

تملكت" الجنية " جمهورها بفضل صوتها الفخم الجريح، القاسي الحنون، الصلب اللين، المنكسر المهدهد، الملوَّع المبتهج في الآن ذاته؛ يتبدل بحسب تبدل مزاجها فهي خاصية عندها، كما في الراي العصري، أنها تدير أغنيتها، غير الخاضعة لبنية شعرية، حول حكاية بسيطة صغيرة مرتجلة، كما يبدو، متأتية من حادثة أو إشارة أو حركة أو خبر، تقبل زيادة كلمات أخرى أو/ وتبديلها. وقليلا ما تخرج دلالاتها عن: المحاين (محنة) والزعاف (الهموم) والغربة (غربة الأرض))والوطن والأهل) والغدر والخيانة والعشق واللهو والشبقية والسكر والأكل.

فاطنة امباركي (**1954- 2004**) المشهورة باسم الشيخة الجنية؛ باعتبارها ثالثة أكبر مغنيات طابع "الطرب البدوي" في الغرب الجزائري، بعد الشيخة الريميتي والشيخة رحمة العباسية التي كان لها سبق تأدية الرائعة الخالدة "سعيدة بعيدة والماشينة غادية"، فذلك يستدعي استحضارا لحياتها المضطربة ولهامشيتها التي أسست بها مركزا في قلب المدن الجزائرية، الغربية منها خاصة، ونقلت إليها بغنائها ما كانت الريفية والرعوية تركتاها وراءهما عند زحفهما عليها منذ بداية الاستقلال.

هناك شيخات لم نذكر مسيراتهم الفنية أمثال :

الشيخة الواشمة

الشيخة طيطمة

الشيخة رحمة العباسية

.

.

وغيرهم.

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة

أهم الفنانين المحافظين على الطابع الوهرانـي:

حافظ فنانو هذا العصر على الموروث الثقافي الوهراني وحرصوا على عدم التخلي عن هذا الفن الراقي الذي تجاوب معه الجمهور منذ زمن ، ومنعه من الإندثار.

ومن هؤلاء الفنانين نذكر :

1 ـ هواري بن شنات

2 ـ بارودي بن خدة

3 ـ عبدالقادر خالدي

4 ـ الشاب خالد

سفيـر الأغنـيـة الوهرانية

هواري بن شنـــات

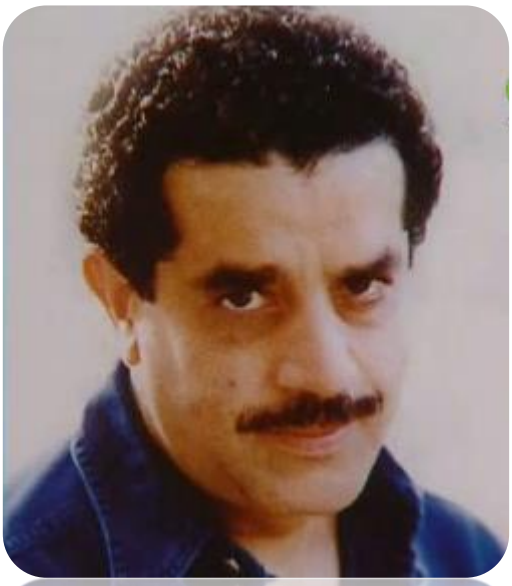

هواري بن شنات

هواري بن شنات، أو " خوليو العرب " كما يحلو للبعض أن يلقبه ، هو فنان موهوب إبن مدينة وهران

إبن مدينة وهران ، مدينة الفن و الفنانين ، مطرب مؤدّي للأغنـية الوهرانية الأصيـلـة ، و عازف على آلة الأكورديون .

كان أول ظهور له على شاشة التلفزيون سنة **1972** ، وهو لايزال طالبا بالثانوية ، حيث شارك في برنامج بين الثانويات آنذاك ، ولم ينقطع منذ تلك الفترة عن الوسط الفني ، حتى استطاع اليوم أن يتوج مساره الغنائي في الأغنية الوهرانية التي تعاني من قلة الفنانين الذين يشتغلون في إطارها.

عاصر جيلين من الفنانين ، وأثبت ذاته الفنية بينهما بأغاني مميزة ونظيفة ، ملتزم في حياته الفنية ، لم يواكب موجة الراي بتسجيل الأغاني والألبومات كل أسبوع ، بل كان يتريث في دخول الأستوديو حتى يجد المواضيع اللائقة بجمهوره ، مسيرة **30** سنة من العطاء على مـدار حيـاته الفنية ، كانت مليـئة بأشواك الخوف من عدم النجاح ، و محاربته من طرف الغير ، حيث لحّن له عدة فنانين موسيقيين أمثال الفنان " محمد مغني" و الفنان " حاج توفيق بوملاح " ، وأنتقى ألمع الموسيقيين وهذا حرصا منه على إبراز الوجه الأصيل للطابع الوهراني ، التراث الغنائي المحلي الذي خرج من رحم الأغنية البدوية .

في رأي بن شنات أنّ الأغنية الوهرانية ليست بمتناول أي كان وتمثيلها يتطلب فنان ملم بالتراث ، و إنّه من الصعب تقليد الأغنية الوهرانية لأن لديها خصوصية لا نجدها في الطبوع الغنائية الأخرى ، مضيفا أنّ من لا يملـك " الريشة " ، و يقصد بها وتـر الـوزن لا يستطيـع أداء الأغنية الوهرانية التي تزخر بالطابع البدوي ، ولذلك الأغنية الوهرانية بفلكلورها المتنوع الأصيل ، وأكّـد أن أغنية " الحمام الطاير" تتحدث عن شأنه أن يحافظ على سمعة الأغنية الوهرانية.

حقّـق رواجا كبيرا بأغنية " راني مدمر" و" التليفون احرم " وأغنية " ارسم وهران " التي كانت قمة في الأداء الصوتي والموسيقي الذي يعبر عن الأصالة الوهرانية التي سادت شيوخ منطقة الغرب مثل العملاقين " أحمد وهبي " و " بلاوي الهواري " ، الذين تأثر بهما " هواري بن شنـات " تأثرا كبيرا، هذه الأغنية الرائعة التي كتبها الشاعر " مكي نونة " ، و الكثير من الأغاني الرائعة نذكر منها :

" نحكيلك تاريخ على وهران بكري " ، " عياتني دي الطريق " ، و قصيدة " يا حبيبي رافقني " والتي أدخل فيها أنماط موسيقية غربية كالدانس و الفانك مع الحفاظ على المصدر بآلة القصبة ، كنا أنه أعاد عدة أغاني للفنان " بلاوي الهواري " ، فهو أحد الفنانين المحافظين على الأغنية الوهرانية بدون منازع.

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة

- هواري بن شنات لجريدة النصر ، نشر يوم 2 - 2 - 2011 (حوار ع.مرزوق).

أهم الشعراء و الأشعار المغناة في الطابع الوهراني :

كان الشعر قديما ، شعر جميل جدّا مؤلف من طرف الشعراء الذين كانوا أكثرهم زهّاد و عباد و أولياء صالحين ، و حفـاظ لـلـقـرآن الكريم ، و الذين كان شعرهم يعـالج عدة قضايا إجـتـمـاعـية و إنـسـانـية ، و حتى عاطفية (الغزل) بطريقة جميلة جدا، ومقبولة لدى الكلّ، و نذكر من هؤلاء الشعراء:

القرن السادس عشر .م (أمير شعراء الملحون)

الشيخ سيدي لخضر بن خلوف

من أعمـاق منطقـة الظهـرة, بين تلك الجبال واالسهول الممتدة من شـرشـال إلى الشلـف برز لكـحـل بن عبد الله بن خلوف المعروف بـ "سيدي لخضر" كرجل اجتمعت فيه كل الخصال والخلال الفحل المقدام والصـوفي الزاهد، المجاهد الشجاع والعالم المفكّر، الشاعر الفصيح والوليّ الصالح، والذي ازدانت به الأرض في أواخر القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الخامس عشر ميلادي ابن كلّة اليعقوبية وعبد الله بن خلوف.

فارق الحياة في أوائل القرن السـابع عشر بعد **125** سنة من العمـر، تاركا بنـتا وأربعة أبناء: حفصة، أحمد، محمد، الحبيب وبلقاسم .

إن يوم 26 أوت **1558**م الموافق لـ 12 من ذي القعدة **965**هـ، كان من أعظم الأيام التي عاشها صاحب قصيدة " الوفاة " وأمير شعراء الملحون، حين شارك بكل بسالة في معركة مزغران ضد الغزاة الإسبان تحت قيادة " الكونت دالكودات " حاكم وهران آنذاك، والتي لقي هذا الأخير حتفه فيها، وكان ابنه دون مارتن من بين أسرى هذه المعركة الكبيرة التي خرج منها الجيش الجزائري منتصرا، وما كان من لخضر بن خلوف إلآ أن خلّد كل أحداث هذه المعركة البطولية في قصيدته المشهورة المسمّاة من " قصة مزغران ".

إن التاريخ الثقافي للقرن السادس عشر شهد ميلاد شكل جديد من الشعر الشعبي أطلق عليه " الشعر الملحون " من طرف سيدي لخضر بن خلوف الدي كان سباقا إلى نظمه و تنظيمة الشعراء آخرون أمثال ، "سعيد بن عبد الله "المنداسي "، إلى جانب القاضي أبو فارس عبد العزيز المغراوي والشاعر الناصح عبد الرحمان المجدوب بمدينتي فاس ومكناس في المغرب على التوالي جعلوه أكثر عمقا و ثراء مع مرور الزمان.

هذا الشكل من الشعر الذي اعتمد على سرد الأحداث، الوصف، المقارنة، والمديح، يستلهم أصوله من الأدب العربي للعصر الجاهلي، وبالتحديد أشعار ذي الأصبع العدواني الذي أصبح مشهورا بتلك الغازات والمعارك الذي كان يشارك فيها.

إن تحليلا عميقا لأشعار سيدي لخضر بن خلوف يجعلنا نقف على مستوى رفيع من الروحانية، والتي اكتسبها من تلك الرحلة الكبرى إلى تلمسان لزيارة ضريح سيدي بومدين الغوثي، ومنها تشبّع بتلك النزعة الدينية الصوفية السائدة آنذاك وتسلم الأمنة التي طالما انتظرها من القطب سيدي بومدين.

وقد خصصت عدة منشورات لتخليد آثاره، منها الكتاب الصادر سنة **1958** الذي جمع فيه مؤلفه محمد بخوشة 31

سنة J.Scellés Millie قصيدة من أشعاره، إلى جانب كتاب " قصص من جنوب الصحراء" من تأليف الفرنسية لمدينة مستغانم التي أصدرت جزءين من مؤلف يضم أشهر قصائده في سنتي **2007** و Azur **1963**، وجمعية **2009.**

ولا يفوتنا الذكر أن حياة سيدي لخضر بن خلوف عرفت عدة منغصات وعراقيل إثر التنقلات المستمرة لعائلته مهاجرة عبر هضاب الظهرة، بسبب ذلك الوضع غير المستقر الذي عرفته تلك المنطقة منذ اكتسابها من طرف

قوات الدولة العثمانية التي اصطدمت في بداية الأمر بالقبائل المحلية.

إلى جانب أشعاره البليغة، استحق سيدي لخضر بن خلوف صفة عالم الإجتماع ومؤرخ القرن السادس عشر كذلك، ويبقى إلى يومنا هذا ذلك الولي الصالح الذي يحظى باحترام وزيارة مختلف شرائح المجتمع يوميا من كل أرجاء الوطن.

وتكريما لمسيرته الطاهرة، تم إنشاء مهرجان كبير يقام منذ سنة **1982** على جوانب مقامه في أعالي المدينة سابقا، والتي تتشرف بحمل اسمه اليوم هدا المهرجان تم تبنيه بصفة رسمية من طرف وزارة الثقافة في نوفمبر **2012** المسماة Lapasset

إلى جانب ضريحه تنبعث نخلة بشكلها الإستثنائي يعود نموّها إلى الفترة التي عاش فيها، والتي يذكرها في قصيدة الشهيرة : " الوفاة "

نخلة مسوّسة تلقح من بعد بيوس حداها يكون قبري يا مسلمين "

مؤكدا ذلك وهو يوصي أن يكون قبره أمام تلك النخلة التي تظل شامخة تعانق السماء وتستقطب آلاف الزوار من كل حدب وصوب ويمكننا اعتبار موروثه الشعري الغني مصدرا لا يستهان به لتاريخ بلادنا في تلك الفترة الحاسمة، وتراثا شعبيا ثمينا يشكل إلى يومنا هذا ذلك الخزان الذي موّل الأعمال الكبيرة لشيوخ الشعبي، المديح، والبدوي أمثال محي الدين باشطارزي، المعلمة يامنة، الحاج محمد العنقا، الشيخ حمادة، الشيخ الجيلالي عين تادلس، حسان العنابي، محمد الطاهر فرڤاني، الهاشمي ڤروابي، بوجمعة العنقيس، عمر الزاهي، معزوز بوعجاج،

دحمان بن عاشور، رابح درياسة، كمال بورديب، عمار العشاب، معمّر الشاذلي، وغيرهم كثير.

بداية القرن السابع عشر شهدت انطفاء شمعته المضيئة بعد **125** سنة، قضى منها **85** سنة في العطاء الإيجابي من أجل رفع راية الرسالة الإلهية وسنة النبيّ الكريم عليه الصّلاة والسّلام[1].

---

1 - الأستاذ عبد القادر بن دعماش

Posté le vendredi 09 août 2013 11:07

قصيدة : لا تآخدني بعد العمد و الخطاء

للشاعر سيـدي لخضر بن خلوف المكنى (لكحل)
من أهم المؤلفين في عصره للقصيدة الصوفية أمير شعراء زمانه و كل الأزمنة مداح النبي (صلى الله عليه و سلم).

صاحب القصيدة المشهورة : (الوفاة) المعروفة بالوصية
يقول فيها :

أحفظو أوصايتي ديروها تاج الرؤوس * يوصيكم الخلوفي بعلم التبيين
أنتهلاو في خيمتي وشهدو ليا جلوس * كما فاليقظة شاهدنا جبريل
النخلة المثبتة تلقح من بعد اليبوس * احداها يكون قبري يا مسلمين

تحتوي القصيدة تقرب على **382** بيت شعري .

يتميز سيدي لخضر بن خلوف بحبه الكبير لـــسيد الخلق أجمعين نبي الله محمد (صلى الله عليه و سلم).

و هذا واضح من خلال أعماله الشعرية ألهم بكتابة الشعر مند صغره.

عاش مدة طويلة من عمره لقوله في الأبيات التالية:

جوزت مية و خمسة و عشرين سنة حساب * وزدت من وراء سني ست شهور
منهم مشات ربعين سنة مثل السراب * و ما بقى مشا في مديح المبرور
قد أختار سيدي لخضر بن خلوف أعظم موضوع
وهو حب الحبيب أعظم مخلوق (النبي محمد صلى الله عليه و سلم)

" لا تأخدني بـــــعد العمد و الخطاء "

غناها كبار المطبين في الغناء الشعبي (للشعر الملحون)
مثل الهاشمي قروابي رحمه الله (مدرسة الحوزي و العروبي)
و الحاج أمحمد العنقة رحمه الله (ميسترو الاغنية الشعبية الكاردينال)
و عمار الزاهي (أميـــــر الطرب الشعبي)

يا محل الجود و المن والعطاء * يا حديث لساني في الليل و النهار
يا امسلكني من الوعار و الوطاء * يا مآنسني في المعمورة و القفار
لا تآخدني بعد العمد و الخطاء * لا تعدب روحي وجوارحي بنار
لا تروع قلبي و جوارحي بنار

يا الله بك حولي و قوتي * بك حركاتي و الدرك و السكون
منك خايف مطرود وليك منعتي * من هرب لخلافك ما تمنعه حصون
جود واعطف من كل دنوب زلاتي * مغفراتك اوسع من كل ما يكون
نفسي يا الآمارة بالسوء قانطة * يا امنزل غيتك من بعد الا عتصار
زائري و حبيبي و سيدي بطا * لا تجف عيوني لننظروا جهـار
لا تروع قلبي و جوارحي بنار

لا اله الا الله كلمة مفظلـة * يا عظيم الجود اجعلنا من اهلـها
في الحياة استرنا يا دافع البلاء * وفي الممات ارحمنا بجـاه فضلها
كل من يعصي ما ينقص بخردلة * لا يـزيد بالطاعة في الملك مثلها
ما يضرك مانع و لا ينفعك عطاء * لا يفوتك وهم و لا يلحقك غيار
ما تراك عيون و لا يحجبك غطاء * من سواد الليل ما يكشفك نهـار
لا تروع قلبي و جوارحي بنار ....

الشيخ عبدالقادر الخالدي

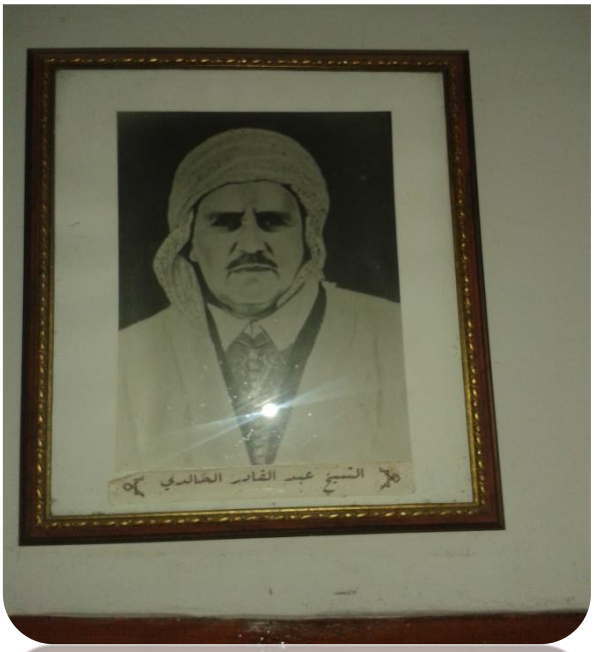

عبدالقادر الخالدي

ولد الشيخ عبد القادر الخالدي يوم **20 أفريل 1896**م ببلدة فروحة بدائرة سيدي موسى في ولاية معسكر، ينتمي الشيخ الشاعر إلى قبيلة سيدي بن خدة وكان أول ولد أبيه الفلاح محمد الصغير الخالدي. تعلم عبد القادر القراءة

والكتابة و تحصل على الشهادة الابتدائية بصعوبة ، لأن التعليم في تلك الفترة كان مخصصا لأطفال المعمرين الفرنسيين ، مع نسبة ضئيلة جدا من الأطفال الجزائريين الذين كانوا لا يتجاوزون الشهادة الابتدائية، نظرا لسياسة الميز العنصري من جهة و الظروف الصعبة للحياة من جهة أخرى .ثم زاول الشيخ عبدالقادر الخالدي الكتاتيب القرآنية فحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم في كتاتيب حي سيدي بوسكرين بمدينة معسكر، الحي الشعبي الذي نزح إليه أبوه واستقر بأسرته للعمل في مجال الصناعة التقليدية وذلك بعد عزوفه عن الفلاحة والارض..إلى جانب إقباله على العلم والمعرفة، كما أتقن قواعد اللغة العربية ورغم صعوبة أو تعذر ذلك على

كل الجزائريين آنذاك، ظهر على الفتى عبد القادر الميل إلى سماع الشعر والغناء وما لبث حتى تبوأ مكانا له في

مصف الشعراء والمغنيين يجيد أداء القصائد ونظمها أيضا كما اشتهر بتغزله ببختة تلك المرأة الفاتنة التي تفتقت قريحته الشعرية في وصفها وحبها.

قبل ذلك، و عند بلوغه أربع و عشرين سنة من عمره، اشتغل في صفوف الشرطة البلدية .استقال من هذه الوظيفة سنة 1925م و انتقل إلى المغرب الأقصى، وبقي هناك مدة ثلاث سنوات حيث زاول مهنة قابض للضرائب في هذه الفترة التقى هناك بنجوم الطرب الشعبي، وقد ساعده هذا الاحتكاك على صقل موهبته الفنية بعد عودته من المهجر إلى مدينة معسكر، احتك بكبار شيوخ و شعراء الفن البدوي أمثال "مقدم مزيان" و "الطاهر بن مولاي" و "بن شريف" و "سي بن يخلف" و "ولد القابلية" كما تأثر بعدد من الشعراء الاوائل في الملحون وهم "بن قنون" و "الطاهر بن حواء" و "القلعي" و "ولد محمد" و "بوعلام بالطيب" و " قدور بالشيخ"
و "الطاهر بن مولاي" و "بن الشريف العباسي" و "مقدم مزيان" . ثم كانت انطلاقة الشيخ "عبد القادر الخالدي " نحو الغناء، فغنى قصائد "مصطفى بن ابراهيم" و "بن قنون" صاحب رائعة "حيزية".

في سنة **1930** ، أعجب بعض الشيوخ الأغنية البدوية بأشعاره ، فغنو بها كما نافسه في نظم الشعر الملحون "الحاج أحمد بن قابلية " تلميذ " الطاهر بن مولاي " وله تسجيلات كثيرة على شكل أسطوانات " باتي ماركوني" سنة **1938** لقد تأثر عبد القادر الخالدي " ببشاعة الواقع الذي كانت عليه الجماهير الشعبية، و ذاق مرارة الاستعمار ، وعاش مثقلا بالهموم ، و آلام الهجرة بعيدا عن الأهل و الأقارب ، يبدو أن قساوة الحياة هي التي ألهمته كثيرا في تعويضها إلى حب وغزل طبع قصائده ، منها "بختة" و "يمينة" و "زهرة " و هدو سنين " و من غزالي نقطع الياس " و " خيرة اقبال خيرة والصح يبان" و عند قاضي الحب " خبرني واش بيك " ، كما غنى عن الهموم و الأحزان فنظم :

"عياتني ذا الطريق " و "راني محيَر " و " كي راني نعشق فيك يا مذبولة العيون" و " هذا الزين لقيتو " وظل الخالدي ينتقل من مدينة الى أخرى ، و بمدينة وهران نظم قصيدة "جار عليا الهم " التي عبر فيها عن الظروف الصعبة التي مر بها .

كما تضمنت بعض قصائده مواضيع حول الآفات الاجتماعية ، فنبه بخطورتها و آثارها السلبية منها قصيدة

"شرع الله عليك يا كاس خليني ".

و كانت آخر قصيدة نظمها الشاعر ، بعنوان " يا صبري راني غريب " قبل أن يلتحق بجوار ربه يوم **16 جانفي 1964**، وهو أول يوم من شهر رمضان . وله رصيد كبير من القصائد ، تغنى بها شيوخ و فنانون كثيرون ، منهم "الشيخ حمادة" و الشيخ "عبدالقادر ولد العيد " الذي بدأ مشواره الفني كعازف على الشبابة مع الخالدي و أيضا الشيخ "بن يحي الحروس" و" محمد ماطي " و"الشيخ الغيليزاني " و "أحمد التيارتي" و"عدة التيراتي" و "عبدالله التيارتي" ، أما الشاعر و الشيخ "عبدالقادر ولد الزين" فكان منافسا للخالدي في الغناء و النظم .

ومن أهم قصائده المغناة نذكر ما يلي :

ـ جار علي الهم

ـ زندها يشالي

ـ قصيدة بختة

ـ يا طويل الرقبة

ـ ماذا من الزين " بختة "

قصيدة بختة

1

يامعظم يومًا جات * منيتي صابغة النجلات
بختة زينة لـــنعات * و الوجاب الهوارية
فاتت نجمة لوقات * في الطبع ذا المازوزات

2

بختة عنق العرّاض * زينها ما كسبوه غياد
مطرودة في لوهاد * ضيقوا بيها حيحاية
ما ترجاش الصياد * قارية علم الحكوية

3

بختة عارم لحداب * دايرة كي جازية ذياب
تسلب كحلة لهذاب * بالسمايم و العقلية
مقواني يالحباب * نتمحن و الحق معايا

4

ذاك اليوم سعادي * لقيت فيه شعاع القادي
بختة نور ثمادي * المالكتني كالجنية
يرغبها مرادي * منين تلغي يا خويا

5

يرغبها مرادي * منين تلغى لي يا سيدي
دبلة قلبي وحدي * و كيتي من بختة كية
حسنوا عون الخالدي * يا اللي شفتوا في الدنيا

6

جاني راجل بشار * صابته بختة في لاقار
رسلته جاء للدّار * عاد لي لخبار خفية
اهلكني يا لنظار * بعد كان مهمدن مايا

7

جاني في نص النهار * صابني مهموم و مضرار
من المحنة و التفكار * ضايقة لوطان عليا
شارب من الشوق مرار * خاطري عند اللي بيا

8

حين سمعت خبرها * طاش عقلي و مشى ليها
من تشواقي فيها * فرحت كاللي صبت سعاية
سرقتني محنتها * زيلفطت قلبي و حجاية

9

نجبرها في الكليش * راكبة كي امير الجيش
رقبتها بالطرنيش * راصية و الوجه مرآيا
منها و ليت دليش * ما بقات زعامة فيا

10

صادتني كا البهتة * منين شفت غزالي بختة
تضوي كالياقوتة * مخالفة شهرة زوخية
قطعت في النهتية * منين مدت لي اليمنية

11

اتسالمنا بالشوق * والمحبة قدام السوق
سلام طويل حموق * ما عبينا بالدونية
المعشوقة و المعشوق * من يلوموهم عكلية

12

هوّدنا للنّـوتير * ما سمع بنا حدّ الغير
انا و ضـيّ المنير * دارقين على الفرّاية
في ساعة ساعة خير * و فيت مرغوبي و منايا

13

ظلينا كان و صار * و المحبة تجلب لسرار
الهدرة بالتعزار * و القلوب بلا غشية
و انا كيفاش نـدير * معسكري و أنت قبلية

14

قالت نور عياني * شعاع نور البدر السّاني
راني يا محّاني * على يدك تصرف فيا
انتايا سلطاني * و خادمك بختة جارية

15

سبع وقات سهارى * بلا شراب مدام سكارى
ما مليت النظرة * و لا حديث المعناوي
تسرقني بالخزرة * منين يلقوها عينيا

16

مزين سهرات الليل * و القصبة و الخودات تميل
و مطافل في التاويل * حافظين شروط الجرية
ذي خلة ذاك خليل * ذا نمر ذاك لبنية

17

مزين حل التفسير * و الحزام و تفقاد الديّر
مزين حكّ الشّبير * فوق سرتيّة جراية
شهبة و الجلد حرير * تنقلب كالروحانية

18

زهو الدّنيا لبنات * و الخمر و زريع الطاسات
و مخالية القصبات * بينهم طفلة شرهية
كي بختة من خلاّت * خاطري في ضيق عشية

19

معظم يوم الفرقة * هداتني بختة في ضيقة
الهم بلا شفقة * حازني من كلّ ثنية
حرقت قلبي حرقة * منين ركبت في الطوّاية

20

كي بقتني بالخير * ناض في قلبي هز غزير
و هداتني مثل البصير * محيّر باقي في وطية
راهي في ذاك الدّير * بين قبلة و التّلية

21

ما طابت لي همدة * جوارحي شاشو للصدة
شوار المنقودة * تاج من ينوفو بالعنفية
نشوف المقدودة * ظريفة الساق الهمّية

22

نغدى أنا و السامعين * غايتي عز المظلومين
سجّرته راس العين * ولد قاسوم الحشمية
جعله ربي للمومنين * رحمة للبلدية

23

الاّ و لت للفتان * يهجم كالصيّد الحقدان
ما يرضى بالفديان * عوض في طوع اللي بيا
و يلاّ ولت للشحان * ما تكوده حتى حية

24

نغدو شور الخولة * بختة عين واد قزولة
دبلة قلبي دبلة * و خوضت مايا و هوايا
نباتو في هالة * مهرسين افام العديا

و هذه القصيدة من أشهر قصائده التي وصف و مدح فيها بختة

يا طويل الرقبة

للشاعر : " عبد القادر الخالدي "

يا طويل الرقبة فيك ريـــت العجب --- محاينك صعيبة و أثرت في العرب

ما هدات ترابة و لا اشراف النسب --- مرابطين و طلبة صحاب سلك الذهب

دايرينك رتبة صغارها و الشيب ------- و النساء مجلوبة بكـــارها و الثيب

إذا بدات القصبة تنم و انت تكب ------ صاحبك ما يعبى يغيب كاللي جذب

شيمتك مغريبة تهلّك اللي رتـــب ------- للبلاء كالشطبة ادّور على العطب

مصيبتك مصيبة المالكه ينسلب ------ ما يدير كسيبة و يرخص اللي كسب

صاحبك يدّربى من العلالي ينكب ----- من القدر و الهيبة يعود ما ينحسب

فيك ترك التوبة و فيك ترك الأدب-- فيك ترك الصحبة و فيك ترك الصوب

جيلنا بوقلبة على صاحبه ينقلب -------- دار ليهم عقبة و قاسهم في العقب

ذا هبى و ذا ينبى و ذاك غادي ينكب-- من هبط ما يجبى ومن جبى ما ثقب

عام جوّز غلبة الغرس فيه انضرب --- ما لقى حتى حبة من الثمار انسحب

ما فرحش بصابة مشات له منتشب -- شي مشى للريبة وشي غرامة وسلب

خاب عود الطيبة و غل توت الزرب - و فاز عود القربة على عواد الجعب

غاب أسد الغابة و صال فيها الدب-- واللصوص ثرابة تشوف تحت الهذب

من بيوت الوجبة بقاو غير العتب -- و الهدم منصوبة على الكدا و الروّب

بان شان الهيبة على وجوه الغضب - والوجوه الطّربة سطى عليها الشغب

كل شين تنبّــى و ساد يا للعرب------ و الملاح غيــابة و حسهم ما ثغب

صافيين النسبة ضحاو سهم الغتب --- و بـايعين الغتبة سواو علو الرتب

يا عجب ذا العجبة تفوت كل عجب -- ما بقات محبة و قل من يصطحب

من تصيبه وجبة تصيب قلبه صلب -- و من يقولوا رقبة بكل هم ينطلب

كل شي بالنوبة و من غلب ينغلب -- الزمان عقوبة و فارس اللي ركب

****

هذه القصيدة غناها الفنان " أحمد وهبي " و هي تصف شارب الخمر ، و قد أدّاها الفنان

من أجل النّاس الذين كانوا لا يناضلون من أجل الإستقلال و يغرقون في شرب الخمر

نرى أن هناك عدة مصطلحات تتسم ببعض الغموض في الشعر الملحون ، ففي صفحتنا هاته نتناول بعض هذه المصطلحات لغرض الشرح حتى يصل المعنى بوضوح و نذكر منها :

" يا امسلكني من الوعار و الوطاء "

الكلمة	المعنى باللغة العربية الفصحى	معناها
يا مسلكني	يا منـقـذنـي	يا منقذني من الصعاب
من الوعار	من العلو ، الخطر	من الوعر ، (الأشياء الوعرة)
و الوطاء	والمكان الخالي ، المنخفض	و الخلاء

" جاني راجل بشار * صابته بختة في لاقار"

الكلمة	المعنى باللغة العربية الفصحى	معناها
جاني راجل	أتاني رجل	جاءني رجل
بشار	مبشر بالخبر	مرسول
صابته بختة	وجدته بختة	التقت به بختة
في لاقار	في المحطة (la gare)	في محطة القطار

" يا طويل الرقبة فيك ريـــت العجب "

الكلمة	المعنى باللغة العربية الفصحى	معناها
يا طويل الرقبة	يا طويل الرقبة	يقصد به يا كأس الخمر
فيك ريت العجب	رأيت فيك العجب	فيك رأيت العجب ، أغرب المشاكل

محمد الحبيب حشـلاف ، ديوان الشيخ عبد القـادر الخالدي ، قدمه و حققه وأعده للنشر، محمد بن عمرو الزرهوني، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار، ط 1 ، 2003 .

المقامات والتشكيلات الإيقاعية المستعملة في الوهرانى:

تعد المقامات عنصرا مهما جدا في البناء الموسيقي وهي العمود الفقري للمعزوفات الموسيقية ، حيث تستعمل في كل الطبوع وكذلك الايقاعات ، فلا نستطيع أن نتصور أغنية بلا إيقاع ، ففي موضوعنا هذا مثلا سوف نتطرق إلى أهم المقامات و التشكيلات الإيقاعية المستعملة في الطابع الوهراني :

1 - أهم المقامات المستعملة :

أ ـ النهوند : هو مقام تركي الأصل أستعمل في الطابع الوهرانـــي بنكهة خاصة ، كاستعمـــال النوتة (**fa#**) كنوتة حساسة ، ويحتوي على الأبعاد (**b** mi) (**b**si)(**b**la)
فهو يرتكز على درجة الراست "دو" ويحتوي على الأبعاد التالية :

النهوند :

مثال أغنية : يا عشاق الزين ، فات الي فات ، رسايل و مرسولو أغنية " ما تغيرت ما خنتي " للفنان "رحال زوبير "...

ب ـ النكريز :

يحتوي على الأبعاد : (**b** mi) (**b**si) ، والنوتة الحساسة (**fa#**) و يرتكز على درجة الراست " دو "
مثال : علاش تلوموني ، و مطلع أغنية بايت على الجمر ل "أحمد وهبي"

ج ـ الكرد :

يحتوي على الأبعاد : (bsi) (b mi) ،ويرتكز على درجة الدوكاه " ري "

مثال: مطلع أغنية " طال الليل عليا طوال " (كانت عندي...).

د ـ البياتي :

يحتوي على الأبعاد : (mi♭) " مي " نصف بيمول♭ و سي بيمول (bsi)

و يرتكز على درجة الدوكاه "ري "

مثال: أغنية" طال عذابي" ، و "أغنية تبقاي بسلامة "، "يا طويل الرقبة" ، طال الليل عليا طوال

ه ـ الراست :

يحتوي على الأبعاد (mi♭)"مي "نصف بيمولو سي نصف بيمول(si♭)

ويرتكز على درجة الراست " دو "

مثال : مطلع أغنية علاش تلوموني (ما بقاش لحباب ...) و مطلع أغنية رسايلومرسول (الوعد رماني ...)، (خلي الخبر)

و ـ الهزام والسيكاه: يشتركان في النوتة " مي" نصف بيمول ويرتكزان على درجةالسيكاه (مي)

مثال : أغنية " بيا ذاق المور "

الحجاز : يحتوي على الأبعاد التالية : (bsi)سي بيمول(b mi) مي بيمولوالنوتة الحساسة (fa#)

و يرتكز على درجة الدوكاه " ري "

العجم : (سلم دو كبير) ، «« **DO Majeure**ويرتكز على درجة الراست " دو "

مثال : سرج يا فارس اللطام (بلاوي الهواري) و (نوري كوفي)

الصبا : يحتوي على الأبعاد : مي نصف بيمول، سي بيمول و النوتات الحساسة (fa #)

و (do #) ، و يرتكز على درجة الدوكاه (ري)

مثال : أغنية " راني محير "

2 ـ أهم الإيقاعات المستعملة :

استعملت في الأغنية الوهرانية عدة إيقاعات ميّزت هذا النوع الفني الموسيقي لعلّ أبرزها :

أ ـ الإيقاع الوهراني المعروف باسم " زوج و حبة " 4/4 :

ب ـ إيقاع " قباحي" 2/4 :

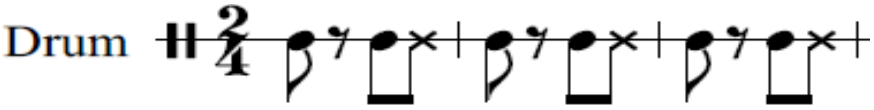

و يستعمل إيقاع آخر أيضا 2/4 :

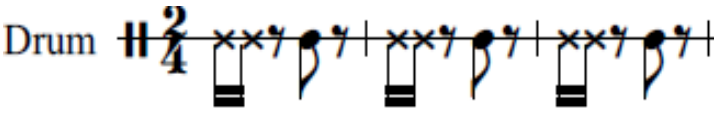

مثال : أغنية " علاش تلوموني " .

ج ـ إيقاع " بروالي " 6/8 :

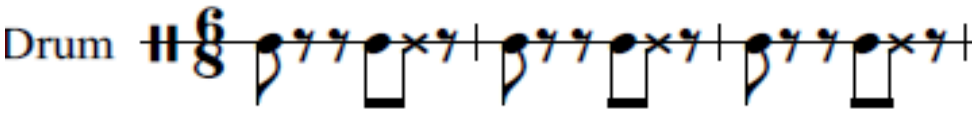

و يستعمل أيضا إيقاع آخر 6/8 :

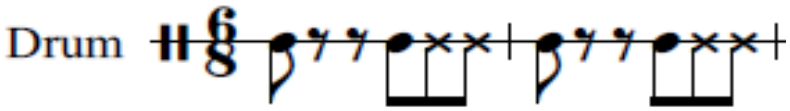

مثال : أغنية " بختة ".

- موقع سماعي

- موقع vitamine dz

الفصل الثالث

أحمد وهبي أنموذجا

*** المبحث الأول : أحمد وهبي**

***المبحث الثاني : تحليل بعض المقطوعات الموسيقية**

أحمد وهبى

أحمـد وهبـي

كان الرّحيل مؤلما ورهيبا حين فقدت وهران صوتها الأصيل عنوان الطرب الممتد إلى جذور الأصالة والتراث العريق هناك من حيث استسقى الرّاحل وارتوى ليطفئ ظمأ الفن الجزائري، ويحلّق إلى أبعد من سماه فكان على طول الدرب البلبل الصداح الذي لا يزال يحيي في الذاكرة رغم مرور 21 سنة على الرّحيل تاركا فراغا كبيرا لن يعوض لأن ظاهرة مثل وهبي لن تتكرر كونه حنجرة نادرة صنعت مجد الأغنية الجزائرية الأصيلة وخلفت المدرسة التي لا تزال تنتج أصواتا وهبية و رغم غياب الأستاذ تبقى الأجيال تحفظ ما توارثته من المدرسة ، ومن مسيرة " عملاق الأغنية الوهرانية " التي سجّلت في التاريخ بكثير من المثابرة والمغامرة منذ أول خطوة في طريق الفن الطويل.

ميلاد أحمد دريش :

ولد الفنان الراحل" **أحمد وهبي**" وإسمه الحقيقي" أحمد دريش التيجاني" يوم **18 نوفمبر 1921** بمرسيليا بفرنسا من أب جزائري وأم فرنسية من أصول إيطالية ، فقد المرحوم والدته وهو رضيعا إبن الأشهر الأربعة ، احتضنه بيت جدّه حيث نشأ وتربّى هو وأخته في كنف الحي العريق المدينة الجديدة بوهران،

هذه المنطقة التي شهدت صبى العملاق الذي ولد عملاقا ومات عملاقا، كان والده مؤذنا بإحدى مساجد الباهية ، وكان لصوته تأثيرا كبيرا على وهبي الطفل الذي فطم على التّميز والهدوء والرّزانة وما كان ذلك إلاّ تكوينا صحيحا لفنّان كبير لم يكن يخطر ببال أحد .

بداية اهتمام المرحوم **" أحمد وهبي"** بالموسيقى كانت ضمن صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية فرع النجاح الذي أسّس بوهران سنة **1937** حيث كان عضوا فيها إلى جانب الفنّانين الرّاحل "حمو بوتليليس" و"قادة مازوني"،هناك أدّى الأناشيد الوطنية، وبدأ يشق طريقه بصبر وثبات نحو التألق معتمدا منذ البداية على الأصل وهو الشعر الملحون ، و إلتحق سنة **1947** بمعهد الموسيقى في باريس وهناك تشبّع بروائع الموسيقى العالمية ونمّى طاقته وموهبته الفنية ، قبلها سنة **1942** شارك في الغناء مع الفرقة التي كان يقودها الفنان بلاوي الهواري بأغنية " ناداني قلبي" للموسيقار "محمد عبد الوهاب" وبدأ يواصل طريق الغناء مع المرحوم " عبد القادر الخالدي" الذي إلتقاه في نهاية الأربعينيات وأصبح كاتب كلماته الأوّل ، وهكذا دخل الفنان إلى عالم الإحترافية ليصبح الصّوت الجزائري المتميز دون أي منازع حيث ذاع صيته إلى أبعد الحدود وسرق كل الأضواء بجملة أغانيه الطربية الرّائعة .

وهران – وهران رحت خسارة :

جاءت إنطلاقته الفعلية في مجال الطرب والتلحين مع أول أسطوانة سجلها من تلحينه بعنوان " كروان الليل " سنة **1949** هناك ظهرت عبقريته الفنّية وتواصلت بجملة من المحطات المهنية التي ميّزت حياة هذا النّجم ، وبعدها جاءت الأغنية الشّهيرة التي أعادتها ولا تزال تعيدها الكثير من الأصوات الشابة ألا وهي " وهران وهران " و التي سجّلت مع شركة وهران ، الأغنية يقص فيها تجربة أبيه مع الغربة

بتفاصيل تأثر بها كل مغترب ولا تزال الأغنية تلقى نفس الصّدى الذي لاقته في الخمسينيات في هذه الفترة حيث لحّن المرحوم أجمل أعماله على الإطلاق مثل "علاش تلوموني"-" يا طويل الرقبة "-" الغزال " وهذا بالتعامل مع الفنان الرّاحل "عبد القادر الخالدي" الذي أمدّه بأجمل نصوصه التي بقيت تخلّد كل من العملاقين . فأعماله القيّمة سمحت لوهبي أن يكون عميدا للأغنية الوهرانية التي تميّزت بغناء نصوص شعراء " الملحون " بألحان مطعمة بجمل من ألحان الموسيقى العربية الشرقية بصوت

قراري قوي شد اهتمام كبار الفنانين العرب لأن أحمد وهبي حمل طابعا فريدا ووضع بصمته الخاصة وزادت شهرته باسمه الفني الذي اختاره نظرا لإعجابه الكبير وحبّه تقليد الفنان " محمد عبد الوهاب " فإختار اسم " وهبي " نسبة إلى " عبد الوهاب " بدل " دريش " اللقب الأصلي، ليصنّف نفسه واحد من أهم مطربي الأغنية الجزائرية الطربية وساهم في تطوير الأغنية الوهرانية و خرج بها من المحلية نحو النجاح و العالمية ، و كان من أوائل العازفين على آلة " العود " العربية و استعملها في معظم أغانيه في الخمسينات و عرّفها في الفرق الموسيقية و للجمهور الجزائري أثناء الفترة الاستعمارية و هو أوّل من أدخل هذه الآلة في الأغنية الوهرانيّة ، و كان يلقّب بعبد الوهاب الجزائر ، فهو قمة من القمم الشامخة في سماء الأغنية المغاربية عامة والجزائرية خاصة ، وهذا باعتراف الجميع ، و تميز بصوت عذب ونغمة عود متميزة ، وقد أثنى على صوته أساتذة كبار مثل " فريد الأطرش و " محمد عبد الوهاب ". أداءه راق فيه تألق كبير مع مسحة شرقية وهذا ليس غريبا لمن يعرف " أحمد وهبي " فهو سميع جيد للأستاذ "عبد الوهاب " و نلمس تأثره به خاصّة في المواويل على مقام" النّهوند" كأغنية " فات لّي فات" و ألحانه جد جريئة فهو يتميز بعنصر المغامرة والأصالة ، وهو واحد من الملحّنين الجزائريين الذين لحّنوا أو غنّوا على الإيقاعات العرجاء والأوزان المعقدة ، و ما يميّزه كذلك تمسّكه الصّارخ بالتراث الشّعري " الملحون " في أغانيه ، فهو أكثر من لحّن لكبار فحول الشّعر الملحون في الجزائر، ونستطيع أن نصنّفه ضمن الملحّنين والمغنيين المحدّثين للأغنية المغاربية ، وأنّ المستمع لأحمد وهبي يدرك من الوهلة الأولى قيمة هذا الصوت و صعوبة الألحان ، وهذا راجع لما يبذله من جهد و وقت في التّلحين و اختيار النّصوص المهملة وغير المتداولة احتراما للمستمع ، وقد تألّق بها و نبغ فيها إلى حدّ كبير .

أغاني الوطنية والنضال :

غنّى الفنّان الراحل " أحمد وهبي " للحب والحياة والوطن استطاع بكل إحترافية أن يوظف أغانيه في النضال الوطني من خلال رائعة " طويل الرقبة " التي جاءت بملامح سياسية حاول بها بالكلمات وكذا الألحان والآداء القوي أن يلفت انتباه أولئك الذين انقسموا في كؤوس الخمر مستهترين بأوضاع البلاد وسلوكات المستعمر وكان ذلك إبان الثورة التحريرية ، وقدم بعدها عشرات الأغاني الوطنية النابعة من عمق وطنيته وروحه الثورية المناضلة مع العلم أن الفنّان شارك في الحرب العالمية الثانية ضمن الجبهة

التونسية وهناك بتونس شكل فرقة " جبهة التحرير الوطنية للمسرح و الموسيقى " ، و التي كانت تقدّم الأغاني الثورية والتراثية الجزائرية من أجل تعريف العالم وتحسيسه بالقضية الجزائرية ، و قد كانت تتكوّن من " سعيد السّايح "-" مصطفى سحنون"-" عبّاس خليفي"-" الطاهر بن احمد " و" أحمد وهبي" و كانت تحت إشراف الفنّان التونسي " صلاح المهدي " العازف على العود و الناي و الملقّب بزرياب . وجاء سنة **1954** أيضا بقنبلة فنية أخرى تفجّرت عن كارثة زلزال مدينة الأصنام "الشلف" حاليا إذ عاد بأغنية " الأصنامية " بروعة في الأداء وصف بها تفاصيل الكارثة بإيقاع هادئ ومدوّي في نفس الوقت وكانت تلك ميزة هذا العملاق الذي يتفجر في هدوئه وتصيب أغانيه القلوب كالأسهم التي بقدر ما تجرح تداوي فعمق صوته ودقة معانيه وطريقه أدائه لروائعه جعلت منه حديث العصر ولا يزال الحديث الذي لا ينتهي لأنه ببساطة عنوانا لوهران ، هو في الواقع والخيال ثالث أسودها سهر بطريقته الفنّية وبجديته ووطنيته على إحياء أصالتها وترسيخ قواعد مدرسة قائمة بذاتها سمّاها " **أجيال المدرسة الوهبيّة** ".

جذور من تربة الأصالة :

بعد الإستقلال استقر أحمد وهبي بمدينة وهران حيث كان يدرس الموسيقى ويقود فرقة الإذاعة مع الفنان القدير" بلاوي الهواري " ، ولم يغادر المرحوم الباهية إلا مرتين الأولى بين **1965** و**1967** نحو فرنسا أما الثانية ، فكانت بين **1969** و **1971** قاصدا المغرب بعدها بقي بموطنه الأصلي وعمل في ميدان الموسيقى بالمسرح الجهوي " عبد القادر علولة " ، و أنجز عدد كبير من الأغاني الرائعة منها الأغاني الإجتماعية والوطنية والعاطفية هذه التي وصف فيها مغامرات مثيرة ، غنّى للشاعر الشهير " مصطفى بن براهيم ، وللشاعر الكبير الراحل " عبد القادر الخالدي " وغيرهما ، لذلك جاءت كل أغانيه مفعمة بالحياة و منكّهة بروح الأصالة والكلمة الشعبية ذات المعاني والأحكام الدقيقة .

و من ضمن أغانيه التي فاقت شهرتها كل التوقعات أغنية " يا شهلة لعيون "-" سرج يا فارس اللطام " " ما اطول دالليل كي طوال "-" يامينة "-" العكلي "-" يا طويل الرقبة "-" بختة "-" علاش تلوموني " التي سجّلها سنوات قليلة قبل وفاته ، بينما سجّلها لأوّل مرّة في منتصف الخمسينيات بمصاحبة تخت بسيط ، و بعد ذلك سجّلها مرة أخرى بالإذاعة في تسجيل مطوّل و بفرقة مدعّمة ، هي في الحقيقة تعتبر من أجمل أغانيه، و فتحت له باب الشّهرة الكبيرة و العريضة في الجزائر و المغرب العربي الكبير ،

والتي أعادها ملك الراي " الشاب خالد " بطريقة إبداعية متجدّدة ، وأدخل مقام" النّهوند" بدل " الرّاست" في المطلع، وأعادها " الشاب نصرو" وعدّة فنّانين، كما أعاد عدد من الفنّانين أغانيه الرّاسخة في العقول نذكر منهم " كمال مسعودي "-" الشاب حسني "-" صباح الصّغيرة "-" سامية بن نابي " و غيرهم ، ونذكر منها أغنية " فات لّي فات "-" يا دزاير"-" ما عييت يا قلبي"-" احكم " يا عشّاق الزّين" و غيرها. وكان وهبي البذرة التي لا تزال تعطي ثمارها ولا تزال وهران تنجب خيرة الفنانين الذين اختاروا السير على درب الرّاحل منهم الفنّان" معطي الحاج"-" ميصابيح الحاج"-" سيد أحمد قوطاي"-" نديم" وغيرهم.

رحل الأستاذ وبقيت المدرسة :

وهكذا غادر الفارس تاركا خلفه إرثا فنيا ضخما وعريقا لن يمحوه الزمان من ذاكرة وهران والجزائر كيف ذلك ولا تزال حوافر خطا بشوارع المدينة الجديدة والطحطاحة ومسرح علولة ومحطة الإذاعة والتلفزيون الجزائري اللذان لا يزالان يحفظان أروع و أجمل وأثمن أغانيه في أرشيفهما.

فن العملاق كان يعكس شخصيته وإنسانيته فيتحدث عنه من عرفوه أو سمعوا عنه الكثير خاصة في آخر سنوات حياته أين كان يميّزه الإصرار على المواصلة حتى مع تقدمه في السّن عمل دائما من أجل تثبيت أركان مدرسته ، وما بقى من مقربيه صور ومشاهد لا تزال راسخة في عقولنا و قلوبنا إلى يومنا هذا ، ويحفظ أرشيف التلفزيون الجزائري فيلما مصورا في حوار خاص أجراه أحد الصحفيين مع المطرب الراحل في آخر أيامه تكلم فيه الفنّان عن مواضيع كثيرة ، و لدى الرّاحل العديد من الحوارات والصّور والمقالات فاقت **600** صورة و مقال ، ويجدر الذّكر أن المرحوم شغل عدة مناصب منها الأمين العام للإتّحاد الوطني للفنّانين الجزائريين مواصلا مسيرته في التلحين والغناء إلى أن أصيب بمرض عضال ألزمه الفراش ووافته المنية يوم **28 أكتوبر 1993** ، و وري الثرى بمقبرة سيدي يحيى ببئر مراد رايس بالجزائر العاصمة، وكان رحيله فاجعة كبرى بفقدان أحد روائع الطرب الوهراني أسد من أسود وهران، هرم من أهرامات الفن الأصيل ، عميد من أعمدة الأغنية الوهرانية على الإطلاق .

وهران ترثي فقيدها :

ترثي الباهية وهران هذه السّنة وككل سنة فقيدها في الذكرى الواحد و العشرين لرحيله في وقفة للتقدير والعرفان والترحّم والتكريم ، تظاهرة كبيرة يحييها نجوم الأغنية الجزائرية في محطة مهداة إلى روح

لم يمت كيف ذلك وهو الذي سجّل إسمه وصوته في ذاكرة وهران بأحرف من ذهب و إلى الأبد فهو لم يغادرها حتى أصبح أسطوانتها وألحانها وكل أغانيها ، هو الفنان الوطني العاشق هو الذي تغنى بالجمال وبالوطن والحب وعزف لوهران أحلى معزوفاتها ، هو الذي رافق ولا يزال يرافق الأجيال .

فوهبي المدرسة في كل أغنية من أغانيه درس تكويني في قواعد الموسيقى والأداء والتّربية الفنّية وكل تفاصيل الطرب الملتزم و الهادئ ، فصاحب الصّوت القراري هذا لن يتكرر أبدا لأن ما حمله من ميزات فنّية استدعت التّحليل والدّراسة وكانت النتائج ألاّ أحد بعد وهبي كما أنّ لا أحد قبله وكل المحاولات لن تصل إلى مستواه وقوته وإن تميزت وتألقت ولا ننكر أن هناك أصوات رائعة تحذو خطى الراحل طاقات بعض تفاصيله و مواصفاته، ولكنّ السّر كان في الصّوت والأداء ، فسلام على روحك يا كروان وهران وإن كانت الذكرى تعود كل سنة فإن ذكراك لم تبرح و لن تبرح وهران أبدا لأنك أحد بواباتها التي تدخل إلى الزّمن الجميل والطرب الأصيل والحب الكبير لكلّ تفاصيل التراث الشعبي وموروثات الباهية .

-هواري بن شنات لجريدة النصر ، نشر يوم 2 - 2 - 2011 (حوار ع.مرزوق).

-حصة ألوان بلادي (محطة قسنطينة) مارس 2012 التلفزيون الجزائري . تقديم " أميرة "

-ويكيبيديا الموسوعة الحرة

تحليل بعض المقطوعات الموسيقية:

1- تحليل أغنية بختة:

موسيقى " بختة "من أجمل الأغاني التي كتبها و غناها عبد القادر الخالدي ، وهي موسيقى تقطر رقة و عذوبة وتنتقل للسامع إلى آفاق و أعماق من التعبير عن موقف من أرق المواقف الإنسانية .

وهي من آيات التعبير بالموسيقى عن الشعور الانساني استخدام للكلمات التي وصف فيها بختة ، و أعجب من التعبير عن الشعور توصيل الشعور إلى السامع و كأنه يسمع ويرى و يحس في نفس الوقت ، و الموقف هنا إنساني عام يمكن أن يمر به كل إنسان ، و حتى لو كان المؤلف الموسيقي يعبر عن موقف شخصي أو قصة حدثت له فإنه بتعمقه في حالة الشعور قد يستطيع الغوص إلى أعماق النفس التي نشترك فيها جميعا كبشر ، وهنا يمكن سرّ إعجاب الناس بهذا المؤلف أو ذاك و بالموسيقى بعينها دون غيرها .

أديت هذه الأغنية من طرف عدة فنانين منهم الفنان "أحد وهبي" و "الشاب خالد " .....وغيرهم

العناصر الأساسية :

يستخدم الفنان هنا خياله و أدواته للتعبير عن عنصرين أساسيين :

1 - الموقف الدرامي: عاشقين متحابين

2 - الموقف الإنساني: محبان يتعاشقان ، انفعال الطرفين كل في دوره و تذكر تلك المرأة التي رآها و أعجب بها ، و العكس صحيح و تمنى أن يراها مرة ثانية حتى ذهبت إليه إلى مدينة معسكر و بدات تبحث عنه وأصبح عبدالقادر الخالدي عاشق " بختة " التي كتب عليها حوالي 1000 قصيدة و تغنى بها العديد من المغنين ، و أصبحت مشهورة عالميا .

هكذا عرض عبد القدر الخالدي تلك الدراما كاملة بعشقه لبختة و حوارها معه ونتيجتها في موقف واحد .

التحليل الموسيقي :

قصيدة بختة : (أداء الشاب خالد)

يامعظم يومًا جات * كيتي صابغة النجلات
بختة زينة لـبنات * و الوجاب الهوارية

يامنة (أحمد وهبي)

يـــــامنة

هذا اليوم سعيد مبارك كي وافيتك يا يـــــامنة
ياتاج الخوذات اخبارك والمرض اللي بيك هلكنا
مالي طاقة عليك نشوفك وانسقصي في الناس خيانة
متهول فليب من ضرك كان المولى يقبل منـــــا
متحمل لكل ضرارك واذا مت الله يرحمنـــــا
كيما يغفرلييغفرلك ذنوبك وذنوبي انـــــــا

ما اعظم زينك يا يامنة

قالت قلبك ما هو عندي ولا سلت سؤال القرحة
حين لقيتك راك تسالي هدرتك غير تلحليــحة
وما ترسل مرسولك عندي في مرضي ولا في الصحة
غير انا نبغيك بجودي ساتر عنك كل فضيحة
بالحمى شهرين انودي حتى ذبت ذواب الملحة
كل ليلة ونهار انادي ما يحلاش منام اللمحة
راح الضر سقى من جسدي ربي عف وصبت الراحة
قلتلها لله الحمد حين بريتي زهو و فرحة
مشتاق ومتوحش وجهك ايصاعق مبروك عليه
راه علي باقي قلبك عمدتي وعليل الفتنه
قالت لي ايس من بالك لا تطمع في محبة فينا
مات القلب على محنتك الله آ سفا سامحنا

****

هذه إحدى روائع الموسيقار أحمد وهبي، قمة في الإبداع و في التصوير الحسّيعبر التّداخلات المقامية إضافة الى صفاء الصّوت الذي نمّقه آدائه ، فقد كان في قمة الصّفاء الفكري عندما قرّر تلحين هذا العمل واستوعب حالة الشّاعر وإبعاد النّص بحسّ دقيق، إذ أنّه جعل لكل مقام شعري مقاما موسيقيا يتمازج معه.

تحليل الأغنية : يامنة

في بداية الأغنية وعند لحظة لقاء الحبيبين بعد أن كانت الحبيبة مريضة ولم يكن باستطاعته عيادتها وامتزاج فرحة اللقاء بآلام طول الفراق الذي كان ، استعمل مقام الحجاز ليكون الوعاء الحاوي لهذه الدفقة المتضاربة من المشاعر الإنسانية ، ثم انتقل إلى مقام النهوندانتقالا مباشرا لأنّ المتحدّث تغيّر في الشّعر،وعندهابدأتالخليلة" يامنة " فيوصفماأصابهاعندالمرضإلىأنيصلإلى
" قلتلهالله الحمد " ، أين يعاود الرّجوع إلى الحجاز بعودة كلام الحبيب ، و الملاحظ جليا أنّ الملحّن كان يعي قوة النّص ومدى سلطته لأنّ الذي كتبه "رائد "من رواد الشّعر الملحون في المغرب العربي و شاعر كبير هو"عبد القادر الخالدي " و هذا الإحساس استوعبه وهبي ، ولهذا نلاحظ أنّ الجمل الموسيقية وبرغم عذوبتها كانت قصيرة فلا مجال للمجازفة والقيام بمغامرة موسيقية هنا أو هناك ، فالجمل لم تكن سوى ترديدا للمازورتين الأخيرتين من الجملة المغناة.

هذه الإبداعية وهذه المجادلة المقامية قلّ ما تستعمل في التّلحين في أيامنا هذه للأسف الشديد، لأنّ توظيف المقامات والطبوع هو كتوظيف الألوان في اللّوحة فبها تتجلى الظلال و الأضواء وتبيّن ملامح الصورة وهذه القدرة والوعي الجمالي يعكس الثقافة الموسيقية عند الملحّن وعبقريته في كيفية تحضير السّامع وشدّانتباهه .

إن ارتجال أحمد وهبي على المقامات كان غاية في الرّوعة ،وهذا العمل الأسطوري الذي قدّمه كرّره في عدد مهم من أعماله مثل أغنية " طال اللّيل عليّا طوال" وأغنية " تبقاي بالسلامة ".

ـ البناء الموسيقي :

1ـ ينقسم العمل إلى أجزاءمتتالية وهي كالتالي : المقدمة ، الغناء ، خانة ، غناء مع الجواب بالآلات ، الرجوع إلى المقدمة بالغناء .

9 مازورات آلية (موسيقية) في المقدمة، ثم غناء 15 مازورةابتداءا من (10 ــ 12) بإضافة 3 مازورات أخرى (13 ــ 15) من (كيما يغفرلييغفرلك ____ ما اعظم زينك يا يامنة) لينتقل بعدها من مقام الحجاز إلى مقام النهوند إلى غاية المازورةرقم (30) ليشترك معه مقام الحجاز مجددا في النوتة الأخيرة (**reb**) ليبقى هذا الأخير إلى غاية آخر المقطوعة .

2- الإيقاع المستعمل هو إيقاع 4/4استعمل الفنان أحمد وهبي كثيرا .

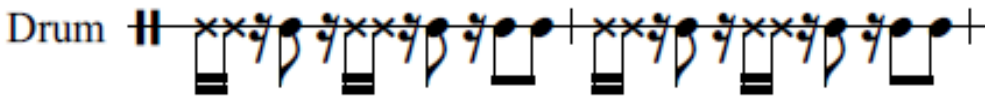

3ــ المقام : تتميز أغنية يامنة بمقامين ألا وهما :

مقام الحجاز على " دو " و مقام النهوند على " دو " في نفس الدرجة

4 ـ الخطاللحني :

يتميز بتقارب النوتات و تعددها مع قصر في الجمل الموسيقية ،كما يتميز بالصعود و النزول (سؤال و جواب) و تحتوي أيضا المقطوعة على الأشكال الموسيقية التالية :

ـ البيضاء ، السوداء ، ذات السن ، ذات السنين ، البيضاء المنقوطة ، السوداء المنقوطة ، ذات السن المنقوطة ، إضافة إلى علامات السكوت ... .

ـ يكون أداء هذه الأغنية حسب قدرة المغني لأنها مؤدات في الطبقة الغليضة « do »

1 ـ الأسلوب :

بعد الاستماع إلى هذه الأغنية هي التزامها في معظمها بمقامين أساسيين هما الحجاز و النهوند مع التغييرات الحادة في الإنتقالات المقامية . مع بعض تغيير طفيف في الإيقاع كإدخال الطبيلة .

2 ـ أدوات التعبير الموسيقي :

أ ـ استخدم عدة أدوات لتحقيق مبتغاه التعبيري :

الجمل الموسيقية ـ الآلات ـ المقامات ـ الإيقاع

ويمكننا سماع هذه الآلات بترتيب ظهورها :

الإيقاع ـــ الكمان ـــ العود والناي.

وقد استخدم أداءها المنفرد للتعبير عن :

الحوار بين طرفين ـ الحالة النفسية و الشعور .

الخاتمة :

أخذت الأغنية الوهرانية (الطابع الوهراني) مجالا واسعا وثريا في جميع النواحي ، فهي بدورها عالجت جميع المواضيــع منها ما هي إجتماعية ، و منها ما هي سياسية و كذا عاطفية لتصل إلى أبعد الحدود ، و كذا طرأت عليها عدة تغييرات لا سيما منها الآلات الموسيقية الجديدة التي تتماشى مع عصرنا كالطابلات (tablette) و الكونقاس ...إلخ ، كما طرأت عليها عدة ألحان جديدة و توزيع موسيقي يتماشى مع المحليات .

تمتاز الاغنية الوهرانية بالبساطة والعفوية وتعكس الحياة اليومية للجزائري عامة ، فقد جلبت إليها عدد كبير من محبيــها وعشاقها ، كما أنها أعطت لنا صورة عن الحياة في المدينة . حيث حظيت جميع الأنواع الموسيقية التقليدية بإهتمام كبير من طرف وزارة الثقافة في السنين الأخيرة ، فنرى أنه قد خصصت احتفالات وتسجيلات عديدة تحميها من التلف والنسيان ، كما إهتمت الوجوه الفنية الوهرانية بمختلف أنواع الشعر ، ونجحت فيه نجاحا كبيرا ، والدليل على ذلك ها نحن الآن في الالفية الثالثة ولا نزال نتحدث عنه ، ونحافظ على ما تركوه لنا من تراث نعتز به وبهم ، ومن بين هؤلاء المطربين " أحمد وهبي " ، " بلاوي الهواري " ....الخ .

ولذلك يجب على فنانونا أن يسيروا على درب هؤلاء ويحافظوا على هذا الطرب الوهراني الأصيل .

قال الفنان بارودي بن خدة في رأيه لجريدة المساء اليومية " إنّ عدد الفنانين الذين يؤدون الأغنية الوهرانية يعدّون على أصابع اليـد ، كما أنه يقـول : " يجب أن يشترك جميــع فنـاني الأغنية الوهرانية مع الموسيقيين ، للتناقش حول كيفية المحافظة على هذا الطابع الغنائي ، مع البحث في مشروع تكوين مدرسة بمقاييس عالمية قصد تدريس الموسيقى و الأغنية الوهرانية ، مع تكوين أصوات شابة تهوى الطابع الغنائي الوهراني " .

وقال الفنان " هواري بن شنات " في حوار لجريدة النصر، عندما طرح عليه السؤال التالي : **كيف ترى مستقبل الأغنية الوهرانية ؟** " مثلما يقول الشيخ الخالدي " " القلة تهزم " ، ما أتمناه هو أن لا يكون " هواري بن شنات" لوحده في الأغنية الوهرانية ، أو بارودي بن خدة أو أي فنان أخر ، أتمنى أن يكون هناك ما لا يقل عن عشرة فنانين و مع تراكم التجارب و كثرة الفنـانين سنتمكن من إعادة إحياء التراث من جديد ، وتجديد الموسيـــقى الوهرانية حتى تأخذ مكانتها التي تستحقها ، كما يقول : " ما دام هناك تراث فني موجود لا أعتقد أنّ الأغنية الوهرانية ستموت ، وأرى أنّ الموسيقى الوهرانية في حاجة الآن لأيّ بحث جديد في الموسيقى " .

فالأجيال الصاعدة في حاجة إلى أن تطّلـع على أهم ما أنتجه و أبدعه التراث الوطني سواء في أصولها ، أو في ترجماتها ، على أن نؤمّن هذه وتلك في طبقات شعبية واسعة الإنتشار ، حتّى تكون موضع إستلهام تستمدّ منه الروح والقوة وإرادة الإبداع ، لأنّ في الآداب الشعبية على اختلاف أصنافها تسجّل أحداث رائعة ، و وقائع مأساوية من تاريخنا العريق عبر أشعار الملحون و أغاني و ملاحم شعبية .

و من لا يملك " **الريشة** " [1] لا يستطيع أدا ء الأغنية الوهرانية التي تزخر بالبدوي ، فالطرب الوهراني فلكلور متنوع و أصيل . لديه خصوصيات لا نجدها في الطبوع الموسيقية الأخرى "
ففي رأينا أن الموسيقى الوهرانية حاليا لها ملحنون معروفون مثل " قويدر بوزيان " ، " قويدر بركان "، " باي بكاي " و " توفيق حاج بوملاح " ومن هذا المنطلق نحن نتفائل بمستقبل الاغنية الوهرانية ، و أكبر دليل على حفظ هذه الأمانة هي تلك المهرجانات التي تقام سنويا كمهرجان الاغنية الوهرانية .

في طريقنا للحصول على هذا البحث المتواضع وجدنا أنه هناك مؤلفين وباحثين أدو الأمانة للأجيال لحفظ هذا الإرث الثمين نذكر منهم " الحاج ملياني " " تشيكو بوحسون " و " عبدالقادر بن دعماش " .....الخ .

---

1 – وتر الوزن

قائمة المراجع :

- أبو بوثينة ، الزجل العربي ، كتاب الهلال ، عدد 270 سنة 1973 .

- جـريدة المساء بعـدديها : 1099-2157 .

- شقرون غوتي ، الاغنية البدوية بين فترتي الثورة و الإستقلال 1954 -1962 ، واد الشولي ، رسالة ماجستير 2004-2005 بجامعة تلمسان .

- عبد القادر بن بريك ، ذكرى وفاة الشيخ الحاج جمادة ، جريدة المساء 10 – 04 – 1989 م .

- مذكرة تخرج الزميل " محمد أمين جبلي "بعنوان " الأغنية البدوية في الغرب الجزائري "

- محمد الحبيب حشـلاف ، ديوان الشيخ عبد القـادر الخالدي ، قدمه و حققه وأعده للنشر، محمد بن عمرو الزرهوني، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار، ط 1 ، 2003 .

- محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي ، الدار التونسية للنشر ط 5 سنة 1967.

- مقال لـ : م .ف " المثقفون يهتمون بـ " نوار الريميتي" جريدة الخبر.

- مقال " فلاديمير ، سكوربوغانوف " المجتهد الأسبوعي ، عدد 676 ، الجزائر ، ص 39

- هـواري بن شنات لجريدة النصر ، نشر يوم 2 - 2 - 2011 (حوار ع.مرزوق).

- يزلي بن عمر، صدى الثورة الجزائرية في الاهازيج النسوية لولاية تلمسان ، منطقة " ترار " نموذجا ، رسالة ماجستير 1990-1991.

المراجع الشفوية : لقاءات مع بعض الأساتذة و الفنانين

- باي بكاي ، تشيكو بو حسون ، فرقة عمر المقراني ، أحمد قايد .

- بن كاملة محمد

- سليم دادا

- طاهر بو كراع

- قويدر بو زيان .

المواقع الإلكترونية :

-الأستاذ عبد القادر بن دعماشsky rock

- موقع سماعي

- موقع vitamine dz

- موقع اليوتوب youtube :

- حصة ألوان بلادي (محطة قسنطينة) مارس 2012 التلفزيون الجزائري . تقديم " أميرة "
- حصة فن بلادي للتلفزيون الجزائري
- حصة أهاليل و حصة " حنا فالهنا ".
- حاج أحمد منصوري ، الشيخ حمادة ، شريط تلفزيوني ، المؤسسة الوطنية للتلفزيون ، محطة وهران ، السنة 1986
- تسجيلات للشيخ " عبد المولى العباسي " .
- حياة الشيخ المدني ، شريط تلفزيوني ، سنة 1989 ، المؤسسة الوطنية للتلفزيون ، محطة وهران .

- موقع جزايرس

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة

المراجع المعتمدة باللغة الأجنبية :

a- Cheikh Abdelmoula El Abassi , « le chantre de la chanson bédouine», Revue

Mekera ; Avenire N°1 Octobre 1995.

b- Voir , K. Belabbes , Article intitulé « On a oublié Cheikh MADANI »quotidien d'oran ,du 06-02-1997

الفهرس :

1 - المقـــدمة أ/01

2 - لمحة تاريخية عن الطبوع الجزائرية البدوية 04

3 - أنواع الطبوع البدوية الجزائرية 06

4 - أعلام الشعر الملحون في الجزائر 09

5 - ظهور الطابع الوهراني وتطوره 14

6 - تأثير التآليف الموسيقية على الطابع الوهراني 18

7 - الأنواع الموسيقية الأخرى التي ظهرت في عاصمة الغرب 21

8 - المداحات 21

9 - موسيقى الراي 23

10 - أهم معالم الطابع الوهراني 27

11 - شيوخ الأغنية البدوية 27

12 - الشيخ حمــادة 28

13 - شيوخ الأغنية الوهرانية العصرية 32

14 - الأستاذ بلاوي الهواري 32

15 - الفنانين الذين ساروا على درب عمالقة الطابع الوهراني 38

16 - رحال زوبير 38

17 - أهم الشيخات في الطابع الوهراني 41

18 - الشيخة الجنية 41

19 - أهم الفنانين المحافظين على الطابع الوهراني 44

20 - سفير الأغنية الوهرانية " هواري بن شنات 44

21 - أهم الشعراء و الأشعار المغناة في الطابع الوهراني 47

22 - الشيخ سيدي لخضر بن خلوف 47

23 - الشيخ عبد القادر الخالدي 52

24 - الأشعار المغناة 54

25 - معاني بعض المصطلحات المتداولة في الشعر الملحون 61

26 - المقامات والتشكيلات الإيقاعية المستعملة في الوهراني..... 62

27 - أهم المقامات المستعملة 62

28 - أهم الإيقاعات المستعملة 64

29 - أحمد وهبي.....67

30- تحليل بعض المقطوعات الموسيقية.....73

31 - الخاتمة 81

32 - قائمة المصادر و المراجع 83

33 - الفهرس 85